

البابا شنودة الثالث

عشرة مفاهيم

How to understand
Ten Definitions
BY: H.H. Pope Shenouda III

Ist. Print

Dec. 1993

Cairo

الطبعة الأولى

ديسمبر ١٩٩٣

القاهرة

مقدمة الكتاب

ما أكثر ما تختلف المفاهيم فى عصرنا الحاضر •

وكل إنسان يعبر عن رأيه الخاص • وقد يكون بين تلك الآراء تناقض واحد ، سواء فى ذلك الكتاب أو المفكرون أو الفلاسفة أو المرشدون ••• وقد يحترق شبابنا ، أو حتى الكبار • ويسألون : أين الحقيقة ؟

لذلك رأينا أن نصدر هذا الكتاب ، الذى سيكون جزءا من منهم مدارس التربية الكنسية فى

• كنائسنا •

نتحدث فيه مع الشباب عن مفهوم القوة ، مصادرها ، ومجالاتها : قوة الروح ، وقوة النفس ، وقوة الإدارة ، وقوة الأعصاب ، وقوة الشخصية عموما ، وقوة الصلاة ، وقوة الإيمان • فليست القوة للجسد فحسب •• !

وكذلك نتحدث عن مفهوم الحرية ، وحدود الحرية ، وكيف أنه لا توجد حرية مطلقة • وإنما هناك الحرية التى تحترم الآخرين وحقوقهم ، كما تراعى القانون والنظام العام ، وأيضا وصايا الله ••• الحرية الداخلية التى تحررت من الأخطاء ، ولا تضر نفسها •

نشرح أيضا فى هذا الكتاب مفهوم الراحة والتعب ، وكيف يمكن أن يتعب الجسد لتستريح الروح ويستريح الضمير • أو يتعب الإنسان لكى يريح غيره • كذلك مفهوم راحة الجسد ، والراحة الأبدية يشرح الكتاب أيضا مفهوم الطموح ، التسليم منه والخاطى •

ويشرح مفهوم الخطية ، وخطورتها ونتائجها على الإنسان ••• كما يوضح أيضا مفهوم العثرة : متى تحسب عثرة ؟ سواء إن كانت سببا فى الخطية • والتعريف بالخطية ، أو تسهيلها أو مذاقتها • ومتى يكون الإنسان بريئا من إعتار غيره • وما هى مصادر العثرة وأنواعها •

كذلك يشرح الكتاب مفهوم الحب والصدقة ، والفرق بين الحب والشهوة والصدقة الحقيقية التى لا تضر •

كذلك يتحدث الكتاب عن مفهوم الوداعة وأهميتها ، والفرق بين الوداعة والطرارة فى الطبع ، والعلاقة بين الوداعة والشجاعة ، والمجالات التى يفقد فيها الإنسان وداعته •

يشرح الكتاب أيضا مفهوم الحق بكل معانيه • ويتحدث عن خطورة أنصاف الحقائق • والعلاقة بين الحق والعدل ، والحفاظ على حقوق الآخرين • وما معنى الدفاع عن الحق وكيف يكون • كما يذكر أن الحق هو الله ، من يبعد عن الحق ، يبعد عن الله •

ويختتم الكتاب بفصل عن مفهوم المعرفة : النافع منها ضار •

وختاما نرجو من الله أن يكون هذا الكتاب قد أدى الغرض منه ، لمنفعة شعبنا وأولادنا •

(1)

مفهوم القوة

طبعاً القوة صفة محبوبة • وكل إنسان يحب أن يكون قويا • والمفروض في أولاد الله أنهم أقوياء ولكي نتحدث عن مفهوم القوة ، نذكر النقط الآتية :

١- القوة صفة من صفات الله

في الثلاث تقديسات نقول (قدوس الله القوى ••) وفي تسبحة البصخة نقول (لك القوة والمجد) ونحن نختم الصلاة الربية بقولنا (لأن لك الملك والقوة والمجد) (مت ٦ : ١٢) وحينما تحدث الوحي الإلهي عن روح الله ، قال (روح المشورة والقوة) (أش ١١ : ٢) وعملية الخلق ، وإقامة الموتى ، وكل المعجزات دليل على قوة الله •••
ومادام الله قويا ، ونحن قد خلقنا على صورة الله ، وعلى شبهه ومثاله (تك ١ : ٢٧) إذن المفروض فينا أن نكون أقوياء • وهذا ينقلنا إلى النقطة الثانية وهي :

٢- الله قوى ، وهو أيضا مصدر كل قوة حقيقية :

ولذلك نردد في تسبحة البصخة قول المرتل في المزمور (قوتي وتسيحتي هو الرب ، وقد صار لي خلاصا) (مز ١١٨ : ١٤) ويقول المزمور أيضا (أحبك يا الله قوتي) وفي ترجمات أخرى (أحبك يا الله يا قوتي) (مز ١٨ : ١) ولهذا يقول الوحي الإلهي في سفر زكريا النبي (لا بالقدرة ولا بالقوة ، بل بروحي قال رب الجنود) (زك ٤ : ٦) لهذا كله قال الكتاب (اختار الله ضعفاء العالم ليخزي بهم الأقوياء) • (١ كو ١ : ٢٧) فلماذا ؟ قال القديس بولس (ليكون فضل القوة لله لا منا) (٢ كو ٤ : ٧) ولكي يكون الله مصدر قوتنا ، ما أجمل أن نقول مع بولس الرسول :

(أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني) (في ٤ : ١٣) •

نعم ، نحن نريد أن نكون أقوياء ، ولكن ليكون الله هو مصدر قوتنا • هو الذي يقويننا • لا نعتمد على قوتنا الخاصة ، بل على قوته هو • نقف أمامه كضعفاء ، لناخذ القوة منه • أتذكر أنني كتبت مرة في مذكرتي :

(قال الشيطان لله : اترك لي الأقوياء فإنني كفيلا بهم • أما الذين يشعرون بضعفهم ، فإنهم يلجأون إليك ، ويحاربونني بالقوة التي يأخذونها منك ، فلا أقدر عليهم) ••

طبعاً المصدر الرئيس هو الله وحده . وهكذا قال الرب لتلاميذه
(ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم) (أع ١ : ٨) وقال بولس الرسول
(أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى) (فى ٤ : ١٣)
كل الأسباب التى يذكرها البعض : من جهة قوة الشخصية ، وقوة الفكر ، وقوة النفس ، وقوة
الإدارة ، وقوة الروح . . . كلها من غير الله لا تأتى بنتيجة . لأن السيد الرب قد قال :

(بدونى لا تقدر أن تفعلوا شيئاً) (يو ١٥ : ٥)

ولكن إذا دخلت قوة الله فى حياتك ، ستظهر إذن فى كل تلك الأمور . . . أطلب إذن القوة من الله ،
لكى تغنى بتلك التسبحة الجميلة :

قوتى وتسبحتى هو الرب . وقد صار لى خلاصاً) (مز ١١٨)
لهذا قد يستغرب البعض عندما يسمعون الرب يسوع يقول لتلاميذه (من يؤمن بى فلأعمال التى أنا
أعملها ، يعملها هو ، ويعمل أعظم منها) (يو ١٤ : ١٣) !! ولكن هناك فارق هام جوهرى وهو

السيد المسيح يعمل المعجزات بقوته الذاتية .

أما المؤمنون فيعملون المعجزات بقوته هو .

وقد تكون المعجزة عظيمة جداً ولكنها ليست بقوتهم هم ، إنما بقوة الرب العامل فيهم ، هذا الذى قال
لهم (بدونى لا تقدر أن تعملوا شيئاً) (يو ١٥ : ٥)

المفروض أن يكون أولاد الله الأقوياء ، ولكن على شرط أن يكون مصدر قوتهم هو الله نفسه . ولا
يكونون أقوياء يعتمدون على قوتهم الخاصة أو يفتخرون بها . . .

هذا شرط أساسى فى قوة أولاد الله .

انظروا إلى داود : كان بلا شك أضعف من جليات الجبار المفتخر بقوته . كما كان ينسب كل القوة
لله ، إذ قال لذلك الجبار (أنت تأتى إلى بسيف ورمح وبترس ، وأنا أتى إليك باسم رب الجنود . . .
اليوم يحسبك الرب فى يدى . . . لأن الحرب للرب ، وهو يدفعكم ليدنا)

(اصم ١٧ : ٤٥ - ٤٧) وهكذا انتصر داود على جليات . لأن جليات كان يحارب بقوته
البشرية . أما داود فكان يحارب بقوة الله .

كذلك فإن الروحانيين ، فى أعمالهم ، ينسبون القوة إلى الله .

إن القديس بطرس ويوحنا ، لما أقاما الأعرج عند باب الجميل ، التف الناس حولهم مذهولين من
المعجزة ، قال القديسان للشعب (ما بالكم تتعجبون من هذا ؟! ولماذا تشخصون إلينا كأننا أو بتقوانا
قد جعلنا هذا يمشى ؟!) (أع ٣ : ١٢) ثم وجهها أنظار الناس إلى السيد المسيح الذى صلبوه
(وبالإيمان باسمه ، شدد اسمه هذا الذى تنظرونه . . . وأعطاه الصحة أمام جميعكم)
(أع ٣ : ١٦)

الله قوته غير محدودة . والبشر أقوياء بالله .

وهناك فصل من رسالة القديس بولس الرسول نتلوه سيامة الرهبان ، نقول لهم فيه (أخيراً يا
أخوتى ، تقووا فى الرب ، وفى شدة قوته . البسوا سلاح الله الكامل ، لئلا تقدر أن تثبتوا ضد
مكايد إبليس) (أف ٦ : ١٠ ، ١١) وكأننا نقول لهم أنكم مقدمين على حرب مع الشيطان وجنوده
تحتاج إلى قوة . وهذه القوة لا بد أن تكون القوة الإلهية التى تقويكم .

ما هى إذن عناصر القوة التى يجب أن نتصفوا بها ؟



يظن بعض الشباب أن القوة تعنى القوة الجسدية ، التى يظهر بها أبطال الملائمة والمصارعة والكاراتيه . قوة من نوع قوة شمشون الجبار (قض ١٣ : ١٦) .

• ولكن ليست القوة الجسدية هى كل شئ .

بل أن كثيرين من الأقوياء بالجسد ، كانوا ضعفاء .

إن شمشون الجبار الذى أنتصر بالجسد على كثيرين ، كان ضعيفا أمام إغراء دليلة وحبه لها . وقد ضعف أمام إلحاحها ، فكشف لها سره ، فحلقت شعره ، وسلمته لأيدى أعدائه ، ففقدوا عينيه ،

وأوثقوه بسلاسل ، وجعلوه يطحن فى بيت السجن (قض ١٦ : ١٩ - ٢١) .

وداود الذى هزم جليات الجبار (اصم ١٧) وكان منذ صباه (جبار بأس ورجل حرب) (اصم ١٦ : ١٨) هذا الجبار كان ضعيفا أمام جمال بثشبع ، فسقط وأخطأ واستحق أن يعاقبه الرب ، وقد جعل أعداء الرب يشمتون (اصم ١٢ : ٧ - ١٤)

هنا نقرأ ما قال القديس يوحنا الحبيب للشباب فى رسالته الأولى :

(كتبت إليكم أيها الشباب (الأحداث) لأنكم أقوياء ، وكلمة الله ثابتة فيكم . وقد غلبتم الشرير) (ايو ٢ : ١٤)

هنا نوع آخر من القوة وهو أن تغلب الشرير (أى الشيطان)

• **إذن القوى هو الذى يغلب الخطية .**

ويغلبها لأن كلمة الله ثابتة فيه . لأن وصية الله ثابتة فى قلبه . أما الإنسان المغلوب من الخطية ، فلا نستطيع أن نقول عنه إنه قوى . توجد نقطة ضعف فيه ، يستطيع الشيطان أن يدخل منها ويهزمه

الروح القوية تنتصر على الجسد ، وعلى المادة والشيطان .

مهما تعرضت لحروب روحية قوية ، تقاوم حتى الدم (عب ١٢ : ١٤) وتجاهد وتطلب معونة من الله ، ولا تستلم مطلقا ، حتى تنتصر ، كما فعل يوسف الصديق (تك ٣٩)

الروح القوية لا تسمح لنفسها أن تستعبد لعادة من العادات . ولا تقبل أن تنهزم مهما كانت الحرب عنيفة ومهما كانت خداع الشيطان ، ومهما كانت حيله إنها أقوى من إغرائه ومن كل خدعه وحيله .

كذلك المغلوب من إحدى العادات ، هو إنسان ضعيف

المغلوب مثلا من عادة التدخين ، أو من المسكرات ، أو الواقع تحت سلطان إدمان المخدرات ، ليس هو قويا ، لأنه ضعيف أمام كل هذه العادات . وهو أمامها لا يمكن أن يملك السلطان على إرادته . بل العادة أو الإدمان لهما السلطان على إرادته وتصرفاته ، وقد يقودانه إلى الجريمة .

قوة النفس

النفس القوية لا تفلق ، ولا تضطرب ، ولا تخاف ، ولا تنهار ، ولا تتردد

إنها كالجنادل فى النهر ، تصدمها المياه والأمواج ، على مدى السنين والقرون ، وهى ثابتة فى مكانها . وكالجنال تصدمها الرياح والأمطار والسيول ، دون أن تتأثر هكذا الإنسان القوى فى نفسه : يقول مع داود النبى (إن يحاربنى جيش ، فلن يخاف قلبى ، وإن قام على قتال ، ففى ذلك أنا مطمئن) (مز ٢٧ : ١) .

الإنسان القوى هو إنسان صامد ، أمام المشاكل العويصة ، وأمام التهديدات . هو قوى من الداخل ، مهما كان الضغط من الخارج .

أما الضعيف ، فإنه يتخيل مخاوف ، وينزعج بسببها .

وربما لا يكون لها وجود ! ولكنه بسبب خوفه الداخلى ، يتوقع أن تأتيه المتاعب فيتعب بدون سبب ! الإنسان القوى لا يضع أمامه احتمال الفشل أو الإتهزام . كما قال القديس بولس الرسول (إن الله لم يعطنا روح الفشل ، بل روح الفشل ، بل روح القوة) (٢تى ١ : ٧) (لذلك لا نفشل) (٢كو ٤ : ١٦) مهما كانت المحاربات والمتاعب والضيقات . . . كل هذه لا تدخل إلى القلب فتتعبه .

الإنسان القوى يتعامل مع الضيقات وهى خارجه .

أما الضعيف فيدخلها إلى قلبه وأعصابه فتتعبه .

هذه هى قوة النفس التى اتصف بها الناجحون فى حياتهم . الطالب الضعيف يدخل إلى الامتحان . فإن وجد سؤالاً صعباً ، يعرق ويتصبب ويدوخ ، وينسى كل ما كان قد حفظه !! أما الطالب القوى فيفكر فى الحل ، ويبدأ بالسهل فيتقوى ، ويعود إلى الصعب ليحله . . .

فى الواقع إن المفهوم الحقيقى للقوة ، ينبغى أن يتركز على القوة الداخلية

فقد يبدو البعض قويا من الخارج ، بينما هو ضائع تماماً من الداخل . قد يسمع كلمة إهانة ، فيقول من الخارج (الله يسامحك) . . . بينما فى الداخل يتقد غضباً وحقدًا . . . إن تحويل الخد الآخر (مت ٥ : ٣٩) كما قال أحد القديسين - هو الخد الداخلى ، أعنى الأحتمال فى الداخل ، والمسامحة الداخلية ، ولوم النفس .

أيضا القوة الداخلية هى الانتصار على النفس من الداخل .

فلبس القوى هو الذى ينتصر على الآخرين ، إنما هو الذى ينتصر على نفسه .

وكما قال أحد القديسين : إن القوة الغضبية قد وضعت فى الإنسان ، لا لكى يغضب على الآخرين ، إنما لكى يغضب على نفسه إذا أخطأ .

وحسنا قيل فى المزمور (كل مجد إبنة الملك من داخل) (مز ٤٥) فإذا انتصرت على نفسك من الداخل ، يمكنك أن تنتصر على كل الأمور الخارجية . . . حينئذ يمكنك أن تغلب كل الأعداء الخارجيين . وصدق القديس يوحنا ذهبى الفم حينما قال (لا يستطيع أحد أن يؤذى إنسانا ، ، ما لم يؤذ هذا الإنسان نفسه)

• إذن من عناصر القوة ضبط النفس •

الذى يضبط لسانه هو إنسان قوى ، حسب شهادة القديس يعقوب الرسول (يع ٣ : ٢) .
وما أكثر الأشخاص الذين نقطة الضعف فيهم هي أخطاء اللسان . ويدفعوا ثمن ذلك غالبا .
كذلك الإنسان القوى هو الذى يستطيع أن يضبط أفكاره . فلا تهزمه الأفكار وتسرح به حيثما تشاء ، وتوقعه فى خطايا كثيرة .
والإنسان القوى هو الذى يضبط نفسه وقت الغضب . ويضبط نفسه وقت الصوم ، من جهة الطعام والشراب . ويضبط نفسه من جهة الوقت ، فلا يضيعه فى المتعة واللهو ، ويفشل فى مسئولياته

قوة الأعصاب

• هناك لوان آخر من القوة ، هو قوة الأعصاب •

الإنسان الضعيف الأعصاب : أقل كلمة تثيره وتهيجه ، وتجعله يفقد هدوءه ، ويفقد سيطرته على نفسه ، ويخطئ فى تصرفاته وفى ألفاظه ، ويكون موضوع نقد من الآخرين . . . لأن أعصابه ضعيفة لم تحتمل ، مهما كان قويا فى نواح أخرى .
حقا إن الأعصاب مسألة جسدية ، ولكن العامل النفساني يؤثر عليها . فالإنسان الواقع فى خطية الغضب ، تجد أن أعصابه تلتهب بسرعة ، كذلك الإنسان الواقع فى محبة الذات ، وفى الكرامة الشخصية : أقل كلمة تلمس كرامته ، أو يظن أنها تلمس كرامته ، تتعب أعصابه لا تستطيع أن تحتمل .

• مسألة الأعصاب هى نقطة ضعف فيه •

لذلك قال الرسول : يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعفات الضعفاء (رو ١٥ : ١) فالذى يعتدى على غيره هو الشخص الضعيف ، بينما الذى يحتمل القوى . هو الجبل الراسخ الذى تثيره أخطاء غيره ضده .
هذا الجبل مهما ألقى أحد عليه طوبا ، يبقى راسخا لا يتزعزع .
أما الذى يثور ويحاول أن ينتقم ويسئ إلى غيره ، هو إنسان مغلوب من ذاته ، وليس مغلوبا من غيره . أقل كلمة تتعبه وتفقدته هدوءه وتتلف أعصابه .
أما القوى ، فهو قوى فى أعصابه ، وقوى فى احتماله .

إذن الذى يحتمل هو القوى • والذى يهين غيره هو الضعيف •

ليتك إذن تمتحن نفسك ، وترى ما هى ضعفاتك ، وتبذل كل جهدك فى الإنتصار عليها . . . إن القوى ليس هو الشخص الذى ينتصر على غيره ، إنما هو الذى يستطيع أن ينتصر على نفسه .
لأن البعض يظن أنه منتصر وقوى من الخارج . بينما هو فى داخله ضعيف ومهزوم .

• لابس فقط يحتمل إساءات الناس ، إنما أيضا يحتمل الأحداث والمشاكل •

يحتمل المتاعب التى تتعب غيره . يحتمل الأمراض والضيقات والحوادث .
لقد كان السيد المسيح قويا فى احتماله . كان قويا فى احتماله التحدى وهو على الصليب ، وقولهم له (إن كنت ابن الله انزل من على الصليب) وهكذا نقول له فى القداس الإلهي

(احتملت ظلم الأشرار)
إن الاعتداء سهل • يمكن لأى إنسان ضعيف النفسىة أو ضعيف الخلق أن يعتدى على غيره • أما القوى فهو الذى يحتمل •
فى الحياة الزوجية : إن كان الطرفان ضعيفين لا يحتملان ، قد يخرب البيت ! أما إذا كان أحدهما على الأقل قويا ، يمكنه أن يحتمل الطرف الآخر ، حينئذ يمكن أن يستمر السلام بينهما •••
قد يوجد إنسان ضعيف ، لا يحتمل • ممكن أن خبرا معينا ينهار : يؤثر على أعصابه ، وعلى نفسيته ، على أفكاره • صحته لا تحتمل ، يرتفع ضغط دمه ، أو قلبه لا يحتمل • وربما يقع على الأرض لم تكن له القوة التى يحتمل بها ذلك الخبر !! ننتقل إلى نقطة أخرى :



يقول الكتاب (المحبة قوية كالموت •• مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها) (نش : ٨ ، ٦ ، ٧) •
المحبة قوية من الناحية الإيجابية ، فيما تقدمه من بذل وعطاء ، وتصل إلى بذل الذات من أجل من تحبه •••
وهى قوية - من الناحية السلبية - فى احتمالها لأخطاء من تحبه ، مهما فعل ولذلك قال عنها الرسول (المحبة لا تسقط أبدا) (اكو ٣ : ٨)
أما الإنسان الذى يفقد محبته لصديق أو حبيب ، بسبب كلمة قيلت أو تصرف مخطئ ، فقد تكون محبته ضعيفة •

المحبة استطاعت أن تصعد على الصليب ، لكى تخلص وتغدى •
المحبة القوية احتملت إنكار بطرس ، وشك توما ، وهروب التلاميذ وقت القبض على المعلم الصالح المحبة القوية يمكن أن تشمل الأعداء والمسيئين ، وتبارك لاعنيها (مت ٥)

قوة الشخصية

- من أبرز ما يميزها قوة العقل والفكر •
إنسان قوى فى ذكائه ، فى سرعة البديهة ، فى قوة الإقناع ، فى روعة الفهم والاستنتاج • له قوة الأسلوب ، وقوة الذاكرة ••• لذلك إذا دخل فى أى موضوع ، يسنده بالفكر القوى ، الذى يمكن أن يجذب الآخرين فيخضعون لمنطقه •
لا يسير وراء كل شائعة ، ولا وراء كل مذهب • بل يفكر ويفحص الأمور جيدا ، فى ذكاء ويتمسك بما هو أفضل •• وبذكائه وفهمه ، يكون ناجحا فى كل مسئولية تعهد إليه • ويقف قويا أمام المشكلة ، لا تهزمه ، بل يحلها ، أو يحتملها إلى أن تحل •
أما الذى ينهار أمام المشاكل ، فليس هو قويا •
- الشخصية القوية التى لا تنقاد إلى مشورة خاطئة • هى التى تؤثر فى غيره ، دون أن تكون تحت تأثير الغير ، إلا مشورة الروحانيين ••• وليس معنى القوة فى الشخصية أن يكون الإنسان

عنيذا صلب الرأي ، بل أن يكون قويا في الخير . سهلا في التفاهم ، ولكن ليس ألعوبة في أيدي الغير .

هناك أشخاص لهم القوة التي تؤثر في الغير . وهؤلاء هم الذين يصلحون للخدمة وللقيادة . بعكس الإنسان الضعيف في تفكيره ، فإنه مهما كان قويا في جسده ، أو عظيما في مركزه ، يمكن أن يقوده شخص آخر إلى جواره ، يكون أذكى منه وأعمق فكرا

قد تحدث مشكلة لإنسان ، ويرفض كل نصيحة ، ومهما قيل له لا يقتنع . . . إلى أن يحدثه شخص آخر ، فيؤثر عليه . ويستمتع لنصيحته . كلماته قوية وفعالة ، ولها تأثيرها ، ولا ترجع فارغة . .

• قوة التأثير هذه تنفع في الإرشاد الروحي وخدمة الكلمة وجذب الآخرين •

بل تنفع أيضا في محيط الصداقة ، وفي مجال العمل الإجتماعي ، ولكل من يتولى إرادة وقيادة . وتنفع أيضا الكاتب والصحفي . إذ تكون للشخصية قوة وجاذبية وتأثير .

• هناك إنسان آخر قوى في خدمته وكرامته •

له قوة الكلمة ، وقوة التأثير على الغير ، ويستطيع أن يجذب النفوس إلى الله . . وكلمته لا ترجع فارغة (أش ٥٥ : ١١) بل باستمرار تأتي بثمر . من أمثلة هذا النوع ، كان القديس بولس الرسول ، ومارمرقس ، والقديس أثناسيوس الرسولي الذي وقف ضد الأريوسيين ، ونشر الإيمان السليم . . وكذلك كل أب كاهن روعي عميق في تأثيره الروحي ، وكل واعظ وخادم ناجح في خدمته .

• ونريد أن نقول إن الوداعة لا تتعارض مع القوة •

فقد كان السيد المسيح قويا ووديعا في نفس الوقت . كان (لا يخاصم ولا يصيح) وفي نفس الوقت كانت له قوة الإقناع وقوة الشخصية . وكان يفهم مقاوميه في كل حوار .



من مظاهر القوة أن تكونت للشخص قوة إرادة ، قوة عزيمة . يستطيع إن أراد ، أن ينفذ . . . فإذا دخل في تدريب مثلا : يمكنه إذ بدأ ، أن يستمر وينفذ . آمال الإنسان الضعيف ، فقد يريد ولا يستطيع . وقد يبدأ ولا يستمر .

ومن مظاهر الإرادة ، ضبط النفس . فالإنسان القوى يمكنه أن يضبط نفسه ، سواء في وقت الغضب ، أو رغبة الانتقام كذلك يضبط نفسه أما الشهوة ، وعندما يحارب بأية خطية . . القوى يمكنه أن يضبط لسانه ، وأن يضبط حواسه ، ويضبط فكره .

إن كان مريضا بالسكر مثلا ، يمكنه أن يضبط نفسه من جهة الأطعمة الممنوعة . . . وهنا أقول : إن الإنسان الذي لا يستطيع أن يضبط عن الطعام – في مرض أو صوم – كيف يمكنه أن يضبط نفسه أمام أية شهوة أو أية خطية !؟

• هناك إنسان قد يكون ضعيفا أمام إغراء معين •

أمام إغراء وظيفي ، أو إغراء مالى ، أو إغراء شهوانى . . لا يستطيع أن يحتمل . يغلبه ضعفه ،
أو تغلبه شهوته ، فيسقط . . وقد يرتد !!
آخرون يضعفون أمام المجد الباطل ، أمام كلمات المديح والإطراء .
أما الشهداء والمعترفون فكانوا فى منتهى القوة أمام كل الإغراءات .



• نوع آخر من القوة ، هو قوة الصلاة . .

الصلاة القوية فى إيمانها ، وفى حرارتها ، وفى انسحاقها وفى روحياتها ، التى يمكن أن تصعد إلى السماء وتأتى بالاستجابة .
كثيرون يشعرون بقوة الشخص الذى له مثل هذه الصلاة ، ويلجأون إليه فى مشاكلهم لكى يحلها الله لهم على يديه . . .
صلاة الآباء الرسل كانت قوية جدا ، لدرجة أنه قيل عنهم (ولما وصلوا ، تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه ، وامتأل الجميع من الروح القدس) (أع ٤ : ٣١) إنها الصلاة القوية التى تصعد إلى فوق ، وتستطيع أن تدخل إلى عرش الله ، وتأخذ منه ما تريد . .
أترى هل لك مثل هذه الصلاة ، التى قد يلجأ إليها الآخرون . . . يمكنك أن تقرأ عن مثل هذه الصلاة فى سير القديسين ، الذين ائتمنوا على مخازن الله ، فكانوا يأخذون منها بصلواتهم ويمنحون الناس الصلاة القوية ، صلاة حارة ، مملوءة بالإيمان .

إن الإيمان القوى يمنح الصلاة قوة

وقوة الصلاة مع قوة الإيمان ، نعملان معا .

بقوة الإيمان مشى بطرس على الماء . ولما ضعف إيمانه بدأ يغرق . فأنقذه الرب ووبخه قائلا
(يا قليل الإيمان ، لماذا شككت ؟) (مت ١٤ : ٣١)
الإيمان القوى يستطيع أن يصنع المعجزات . يكفى قول الكتاب :

(كل شئ مستطاع للمؤمن) (مر ٩ : ٢٣)

أليشع ذهب مع المرأة الشونمية ، وهو واثق أنه سيقم ابنها (٢مل ٤ : ٣٥) وهكذا فعل إيليا مع أرملة صرفة صيدا وأقام ابنها (١مل ١٧ : ٢٢)
الإيمان القوى يؤمن أن الرب سيأتى ، ولو فى الهزيع الرابع من الليل . ولا بد سيعمل عملا . . إنه يؤمن أن لعازر سيقوم ، ولو بعد أربعة أيام من دفنه .
إنه إيمان لا يتزعزع مهما (تأخر) الله عليه ، أو خيل إليه أن صلواته لم تستجب . إيمان لا يشك فى محبة الله ، معهما أحاطت به الضيقات واستمرت ، ومهما
(على ظهره جلده الخطاة وأطالوا إثمهم) (مز ١٢٩)
قوة الإيمان ليست فقط من جهة الثقة بعمل الله .

بل تظهر قوة الإيمان فى مواجهة المراتطة .

- مثل قوة إيمان القديس أثناسيوس الذي وقف ضد أفكار الأريوسيين ، وكل ما قدموه من شكوك ، ولكن الإيمان الذي كان في قلبه ، كان أقوى من كل شكوكهم
- بعكس الإيمان الضعيف الذي يصمد أمام الشك ، ولا يصمد أمام البدع والهرطقات .

(2) مفهوم الحرية

نود في هذا الباب أن نعرض على التوالى بعض المفاهيم ، لأمر معينة في الحياة الروحية ، والحياة الاجتماعية .

وسنبداً بموضوع الحرية وندناقشه معا ، مع أبنائنا الشباب :

أولاً : إن الله يحب لكل إنسان أن يكون حراً •

وقد خلق الإنسان بإرادة حرة . وقال له في آخر سفر التثنية :
(انظر • قد جعلت اليوم قدامك : الحياة والخير ، والموت والشر . . . أشهد عليكم اليوم السماء والأرض • قد جعلت قدامك الحياة والموت ، البركة واللعنة • فاختر الحياة ، لكي تحيا أنت ونسلك إذ تحب الرب إلهك ، وتسمع لصوته وتلتصق به ، لأنه هو حياتك . .) (تث ٣٠ : ١٥ - ٢٠)
* * *

ثانياً : يقابل الحرية حساب ومسئولية •

فالإنسان أو الكائن غير الحر ، لا يحاسب على أفعاله • أما مع الحرية فيوجد حساب على كل ما يفعله الإنسان خيراً أو شراً • فينال المكافأة على أعماله الخيرة • كما توقع عليه العقوبة في أعماله الخاطئة أو الشريرة •
آدم وحواء كانا حريين • وأمامهما وصية الله • يمكن أن يطيعاها أو يخالفها • وقد خالفا الوصية • وأوقع الله على كل منهما عقوبة مسببة (تك ٣ : ٩ - ١٩) •
والعقوبة على الخطأ الذي يفعله الإنسان بحريته ، هي عقوبة مزدوجة : على الأرض وفي السماء • وقد ينجو الإنسان من العقوبة على الأرض • ولكن تبقى العقوبة في العالم الآخر قائمة ، لا تمحى إلا بالتوبة (لو ١٣ : ٣ ، ٥)
كما أن الخير الذي يفعله الإنسان بحرية إرادته ، له مكافأة مزدوجة أيضا • وإن لم ينل الإنسان مكافأة على الأرض ، فأجره محفوظ في السماء (أبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك على علانية) (مت ٦ : ٤ ، ٦) •
* * *

ثالثاً : ليس من حقاك إطلاقاً أن تنال حرية مطلقة •

فأنت حر في كل ما تفعله ، بحيث أنك لا تعتدى على حقوق أو حريات الآخرين • وبحيث أنك لا تكسر وصايا الله ، ولا تخالف القانون والنظام العام الذي جعل من أجل سلامة وراحة الآخرين فليس من حقاك مثلاً أن تتركب سيارة وتخالف قواعد المرور ، وتقول : أنا حر ، أسير حيثما أشاء !! وليس من حقاك أن ترفع صوتك في ضوضاء تزعج بها الآخرين ، وتقول : أنا حر أرفع صوتي كما أشاء !! وليس من حقاك أن تأخذ معك ورقة تغش بها في الامتحان ، وتقول أنا حر ، استعمل ما أشاء من أوراق !!

كذلك كما تستخدم حريتك ، بحيث لا تضر الآخرين ولا تخالف النظام العام . فأنت أيضا من حقا

أن تستخدم حريتك ، بحيث لا تضر نفسك .

لأن نفسك ليست ملكا لك . إنها ملك لله الذى خلقها وفداها ، وملك أيضا للمجتمع الذى رعاك ورباك وله عليك حقوق يجب أن تؤديها
ولذلك فقتل الإنسان لنفسه بالانتحار ، جريمة يعاقب عليها الله . ولا يوافق عليها القانون . ونفس الوضع ينطبق على من يضر نفسه عن طريق التدخين أو المخدرات . فليس من حقه أن يقول أنا حر ، أدخن كما أشاء ، وأتعاطى المخدرات كما أشاء !!
لأنه ليس من حقه أن يهلك نفسه . وليس من حقه أن يحرم المجتمع من وجوده مؤديا واجبه نحو المجتمع .

* * *

رابعا : الضوابط التى توضع على الحرية ، هى لفائدتك وليست لتقييدك .

ومن فائدتها أنها تمنعك عن الإضرار بنفسك ، ومن الإضرار بغيرك ، ومن الإضرار بالمجتمع ، ومن مخالفة وصايا الله

النهر له شاطئان ، لا يقيدان مجراه ، وإنما يحفظانه .

وإذا لم تكن للنهر شواطئ ، فإنه سينسكب ويفيض على الجانبين ، ويغرق الأرض ، ويحولها إلى مستنقعات . أتري يستطيع أى نهر أن يحتج على وجود شاطئين له ، ويقول إنهما يقيدان حريتي؟!
كذلك أنت : الشاطئان بالنسبة إليك ، هما وصايا الله ، وقوانين أو تقاليد المجتمع . أو الشاطئان هما الدين والتربية . وكلاهما لفائدتك . فالطفل الذى يرفض التربية ، ويحسبها تقييدا لحريته ، والشاب الذى يرفض نصيحة أبويه أو معلميه أو مرشديه ، ويرى ذلك تقييدا لحريته ، لابد أنه سيفسد ، ويفقد الطريق السليم السوى ، ويضل فهو الضلال هو إسم آخر للحرية ، أو نتيجة لها!؟

* * *

خامسا : الحرية الحقيقية هى أن يتحرر الإنسان من الأخطاء .
فيتحرر من الخطايا والسقطات ، ويتحرر من العادات الرديئة . يتحرر من كل المشاعر الرديئة ، ويتحرر عقله من الأفكار المنحرفة ومن كل خطأ فكرى يتحرر أيضا من الخضوع للشيطان وكل أعوانه . ويتحرر من كل قيادة تفرض سلطانها على إرادته ، لتقوده حسب هواها فى مسيرة منحرفة .

هذه هى الحرية ، التى قال عنها الكتاب (إن حرركم الإبن ، فبالحقيقة تكونون أحرارا)
(يو ٨ : ٣٦)

* * *

سادسا : الذى يتحرر داخله من الخبيثة ، يمكنه أن يستخدم الحرية الخارجية بطريق سليم .

فمثلا الذى يتحرر من الكراهية والقسوة والعنف والظلم ، يستطيع أن يستخدم حريته فى التعامل مع الناس بطريق سليم . أما إن كان ظالما أو قاسيا ، وقال أريد أن استخدم حريتي فى التعامل كما أشاء فإنه سوف يؤذى غيره بقسوته وبظلمه ، أو بعدم تحرره من القسوة والظلم

كذلك الذى لم تتحرر عفته من الشهوات الجسدية ، فإنه ، حينما يستخدم حريته لتنفيذ شهواته ، لابد سيؤذى نفسه وغيره . وفيما يظن أنه يستخدم حريته ، يكون قد أضاف قيودا جديدة على عفته ونقاوته .

وأیضا الفتاة التى تقول ألبس كما أشاء ، وأضحك وأهجو كما أشاء . وبهذا الأسلوب تعثر غيرها وتسقطه ، وتسقط هى أيضا معه هذه الفتاة لم تتحرر بعد من الداخل . لذلك تستخدم حريتها الخارجية بطريقة ضارة لها ولغيرها

والطالب الذى يلعب طول العام ويهمل دروسه ، ويقول أنا حر !! إنما يضر نفسه باسم الحرية الخاطئة ويفقد مستقبله . لأنه لم يتحرر فى الداخل من سيطرة اللهو عليه إذن نصيحتنا لك : استخدم حريتك لفائدتك وفائدة غيرك . وتحرر أولا من الداخل ، قبل أن تمارس الحرية الخارجية .

* * *

سابعاً : يضغط على نفسه ، ليصل إلى حرية الحقيقة .

فلا يعطى ذاته كل ما تطلب ، لنلا يصل إلى تدليل النفس ، ويفقد سيطرته على نفسه ، وبالتالي يفقد حريته الحقيقية .

وهكذا يدخل هذا الإنسان فى تداريب روحية لضبط النفس ، لضبط اللسان فلا يقع فى أخطاء . لضبط الأعصاب حتى لا يثور ويفقد غضبه معارفه وأصدقائه وأيضا تداريب لضبط الفكر ، حتى لا يسرح فى أمور تضره . بل يدخل فى تداريب لضبط الحواس ، لضبط الجسد بالصوم والسهو ، وضبطه فى البعد عن الشهوات حتى لا ينساب فى الملامى والملاذ الجسدية ويفقد روحياته .

هل يجوز أن يقول أحد أسلك حسب هواي ، بحريتي ، ولا بضبط نفسه ويغصبها على عمل الخير؟! وإن سلك هكذا ، أكون حرا أم مقيدا بشهواته!؟

(3) مفهوم الراحة والتعب

أنواع من الراحة

موضوع الراحة ورد فى أول الكتاب المقدس ، فى قصة الخليفة ، حيث قيل (وبارك الله اليوم السابع وقدمه ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا) (تك ٢ : ١٢)

إنها الراحة الخاصة بإتمام العمل أو إكمال العمل .

إن كل شخص يكمل عمله ، يشعر براحة
والرب الإله استراح فى اليوم السابع من عمله خالقا .
واستراح فى يوم الأحد يوم القيامة ، لإتمامه عمله فى الخلاص ، وفى تخلص الناس من الخطية والموت .

* * *
وتوجد راحة أخرى ينتظرها العالم ، وهي الراحة الأبدية .
هذه التي سوف لا يكون بعدها تعب ولا مرض ولا شقاء إلى الأبد . . . وكل الأسباب التي كانت
تدعو إلى التعب تزول أيضا .

* * *
وهناك راحة أخرى تسبقها ، وهي راحة الإنسان بعد الموت .
حيث يستريح الإنسان من تعب هذا العالم . ويستريح من شغب الجسد وثقله . ومن الجو الشرير
الموجود في البيئة والمجتمع . وكما يقول الكتاب . . . (لكي يستريحوا من أتعابهم ، وأعمالهم
تتبعهم) (رؤ ١٤ : ١٣) لذلك عندما يموت إنسان ، نقول إنه تنيح ، أى استراح .

* * *
هناك أنواع أخرى من الراحة ، أثناء حياتنا على الأرض .
فالتعب بلا شك له أنواع ، والراحة لها أنواع :
فالتعب بلا شك له أنواع ، والراحة لها أنواع :
فهناك راحة للجسد ، وراحة للفكر ، وراحة للنفس ، وراحة للقلب وللشعور . وأيضا هناك راحة
الضمير . وتوجد راحة نفسية ، وراحة روحية . ونود أن نتكلم عن كل هذه بالتفصيل . ولنبدأ
براحة الجسد .

راحة الجسد

إن الله نفسه أراد للجسد أن يستريح .
هو الذى خلق الجسد ، ويعرف أن طبيعته تحتاج إلى راحة . لذلك منحه اليوم السابع من الأسبوع
لكي يستريح فيه . عملا من الأعمال لا يعمل فيه . وقال عن راحة السبت (السبت إنما جعل لأجل
الإنسان ، وليس الإنسان لأجل السبت)
(مر ٢ : ٢٧) وكذلك مواسم الرب وأعياده ، قال عنها (عملا ما تعملوا) (لا ٢٣ : ٣ ، ٧) . . .
إذن لابد أن نعطي الجسد ما يحتاج إليه من راحة .

* * *
راحة الجسد ليست خطية ، إنما هي وصية إلهية .
بحيث يتصرف الإنسان بعقل . لا يرهق الجسد بحيث يتعب فوق الطاقة . ولا يريحه أزيد مما يحتاج
بحيث يصل إلى الكسل أو الخمول .
أتذكر أن أحد أساتذة الطب في لندن قال لي (أنا لا أستطيع أن أمنعك عن ال Hard Work فطبيعة
مسئوليتك تستدعي ذلك . ولكنى أمنعك عن ال Over Work ويقصد بهذا أن العمل الذى يعمله
الإنسان بعد أن يصل إلى الإرهاق فيجب حينئذ أن يقف ولا يستمر . وإن استمر بعد الإرهاق أو
الإعياء ، يكون هذا Over Work . كما قال لي أيضا البروفسور : إن العمل الذى تعمله بفرح
ورضى ، لا يؤذى قلبك . أما العمل الذى تعمله وأنت متضايق ومتبرم ، فهو الذى يتعب صحتك .
فالعامل بلذة لا يرهق . . .

* * *

إذن هناك علاقة بين راحة النفس وراحة الجسد •

لو كانت النفس مستريحة ، تستطيع أن تحمل الجسد • ولو تعبت النفس ، لا يحتمل الجسد أقل مجهود • وفى راحة الجسد ، يقول بعض العلماء ، لا تترك الجسد يعمل مدة طويلة بلا راحة ، إنما وسط العمل الطويل أعطه فترات راحة ولو دقائق • وهذه يسمونها بالإنجليزية Break أى تكسر حدة العمل الطويل ، بشئ من الراحة •

الجسد أيضا يتعبه المرض ، ويجعله فى حالة عدم احتمال •

وكثيرا ما يكون المريض فى حاجة إلى راحة كاملة • يتعبه الكلام إذا هو تحدث ويتعبه الإصغاء إلى كلام كثير • ويتعبه الصوت ، والحركة • ويتعبه التفكير ، والإلحاح من غيره ••• لذلك فإن غالبية المستشفيات تمنع زيارة المرضى إلا فى مواعيد محدودة • فلا تظنوا أنكم تريحون المريض زيارته أو كثرة الحديث معه !!

* * *

وراحة الجسد غير الكسل •

الكسل معناه أن الإنسان لديه قدرة على العمل ، ولا يرغب فى ذلك • والكسل له نتائج كثيرة سيئة ، سواء فى عدم قيام الشخص بمسئوليته • أو من الناحية الصحية قد يصل إلى الوخم أو البلادة • ويفقد الجسد نشاطه الطبيعي الذى يلزمه • كما يؤدي به هذا إلى السمنة والترهل • والمعروف أن الجو الحار المشبع بالرطوبة يساعد على الكسل ، بينما الجو البارد يساعد على النشاط والحركة • والحركة تولد فيه حرارة • ولذلك فإن الذين يحاولون إلى المعاش ، ويقضون بقية حياتهم فى المقهى أو البيت أو النادى ، يصيبهم الخمول • بينما الذين يستمرون فى العمل والنشاط ، تقوى صحتهم ••• وبالمثل السيدات اللاتي يعملن ويتحركن ، غير اللاتي يجلسن فى البيت بلا عمل ويتارهلن •

* * *

ونحن لا نقصد براحة الجسد ، راحة مطلقة •

فالجسد قد يكون فى عمق النوم ، ومع ذلك يكون قلبه يعمل فى انتظام ، كذلك جهازه التنفسى ، وكذلك المخ ، وباقى أجهزة الجسد المتعددة • كلها تعمل أثناء نومه ، وأثناء راحته • وتعمل بكل انتظام ، ولكن فى هدوء ، وبغير إرهاق • فتعب القلب هو فى إرهاقه ، وليس فى توقفه عن العمل وكذلك المخ •

لذلك ليست الراحة معناها عدم العمل إطلاقا • ربما معناها أحيانا تغيير نوع العمل • وكما يسمون الراحة بالفرنسية Recreation (أى خلق آخر) فينتقل العقل من صنع فكر إلى صنع آخر •

* * *

لأنه مما يرهق العقل التركيز على فكر واحد •

فإن تعب الإنسان من هذا التركيز ، ينتقل إلى فكر آخر • والعقل دائم التفكير • ولكنه قد يتعب من التفكير العميق إذا استمر فى موضوع واحد مدة طويلة • فيحتاج أن يترك هذا الموضوع إلى حين ثم يعود إليه بعد أن يجدد نشاطه •

* * *

وأحيانا ترتبط الراحة مع التعب (بتعقل) .

فإنسان ليستكمل صحته ، قد يحتاج إلى تداريب رياضية ، يحرك فيها جسده . والعرض قد يلجأ إلى المشى أو الجرى . وقد يتعب ويحتمل التعب لفائدته الصحية . ونقول التعب وليس الإرهاق . وهذا ما يحدث أيضا في تمرينات العلاج الطبيعي .

التعب بين النفس والروح

هناك مريض إن قيل له إن حالته خطيرة ، قد تتعب نفسه ، ولكنه يستعد لأبديته فتستريح روحه . بينما لو خدعوه وصورا له الأمر بسيطا لراحة نفسه وشغلوه بمسليات عالمية ، لا يهتم بروحه وأبديته ، ويهلك !
مثال آخر هو مجاملة إنسان خاطئ بأنه على حق في تصرفه ، تريح بهذا نفسه وتهلك روحه ، فلا يلوم نفسه ولا يتوب . وبنفس الوضع النفاق في معاملة الرؤساء وأيضا تدليل الأطفال . وهنا نضع قاعدة روحية هامة

* * *

إن لم تستطع تبكيت الخطية ، فلا تبررها .

فإنك بتبريرك تصرفات المخطنين ، تشترك معهم في المسؤولية .
إيزابل ساعدت آخاب في ظلم نابوت اليزرعيلي وأخذ حقله . فأراحت زوجها نفسيا ، ولكنها اتعبته روحيا ، واشتركت معه في العقوبة (امل ٢١)
إن من يكذب ليخرج من مأزق ، يريح نفسه ويتعب روحه .
وبالمثل من يلجأ إلى خدعة توصله إلى غرضه . . .
كذلك من لا يحاسب نفسه ويلومها على خطاياها بل ويعاقبها أيضا ، هذا يريح نفسه ، ولكنه يهلك روحه وأسوأ من هذا الذي يحاول أن يبرر نفسه ليستريح . . إنها راحة زائفة خاطئة !!

* * *

ومن الأخطاء في الراحة أيضا : أن شخصا يبني راحته على تعب الآخرين .

وتكون ، هذه الراحة لونا من الأتانية ومحبة الذات ، وعدم محبة الآخرين . إنه يريح نفسه ، ويتعب روحه بالأخطاء .

التعب الداخلي

هناك أشخاص لا يوجد سبب خارجي يتعبهم ، وإنما تعبهم من الداخل . مما في قلوبهم من الاضطراب والقلق والشك والخوف والتشاؤم . فكل شئ من الخارج يتعبهم بدون سبب . . . هؤلاء يتعبون أنفسهم ، دون أن يتعبهم أحد .

راحة الضمير

قد يقبل الإنسان تعب جسده من أجل راحة ضميره ، أو راحة روحه •

كالشهداء مثلا والمعترفين ، الذين تحملوا عذابات كثيرة احتملها الجسد ، من أجل راحة ضمائرهم بالثبات فى الإيمان •

مثال آخر ما احتمله القديس يوحنا المعمدان من سجن • وأخيرا قطع رأسه ، لكى يشهد للحق ، ويقول للملك المخطئ (لا يحل لك أن تأخذ امرأة أخيك) (مر ٦ : ١٨) ومثال آخر ما احتمله القديس أثناسيوس الرسولى من نفى وتشريد ومن أجل الدفاع عن الإيمان ضد الأريوسيين • كذلك ما احتمله يوسف الصديق من سجن فى سبيل راحة ضميره العفيف ، وقوله (كيف أفعل هذا الشر العظيم ، واخطئ إلى الله) (تك ٣٨ : ٩) •

كذلك ما يحمله الرعاة من تعب فى الجسد •

لكى يريحوا الشعب من جهة ، ولكى تستريح ضمائرهم من جهة أدائهم لواجبهم الرعوى • وينطبق على هذا أيضا كل من يسلك فى أسلوب البذل والعطاء والأمانة فى العمل ••• يتعب جسديا ، لكى يستريح ضميره ، وتستريح روحه فى أداء الواجب • إنه لا يبحث عن راحته الشخصية ، إنما عن راحة غيره •

أيضا طالب العلم الذى يتعب ، فيريح ضميره من جهة مستقبله • ويكون مبتهجا بتعبه ، لأنه أراح نفسه • وبنفس الوضع كل الذين يجاهدون ، فى تعب وكد ، من أجل هدف كبير يسعون إليه • وكما قال الشاعر :

إذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الأجساد

حتى فى الجهاد الروحى أيضا :

لابد أن يتعب الإنسان ، ويجاهد الجهاد الحسن ، ليريح ضميره الروحى ، ولكى تستريح روحه فى الله – وقد قال الرسول موبخا (لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية) (عب ١٢ : ٤)

وهناك من يتعب جسده ، وفى نفس الوقت يتعب روحه •

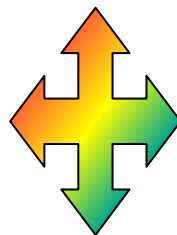
فلا هو أدرك سماء ، ولا أرضا • كالذى يتعب أعصابه بالغضب ، ويتعب صحته بالتدخين وبالخطايا الشبابية •••

وبينما الإنسان الروحى يتعب من أجل البر ، يتعب الخاطئ تعباً باطلا ••• ومن هذا التعب الباطل ، تعب الشياطين فى إغراء البشر •

فى الخدمة

الخادم ينعب ، فيريح ضميره ، ويريم غيره •

وكما قال الرسول (كل واحد سينال أجرته بحسب تعب) (١كو ٣ : ٨) وهكذا تعب القديس بولس فى الخدمة ، لبناء الملكوت وخلص أرواح الناس ••• والخادم الذى يتعب جسديا لأجل الخدمة ، لن يستريح روحيا ، ولا تستريح الخدمة •••



(4) مفهوم الطموح



الطموم هو الرغبة فى الازدياد ، والتطلع باستمرار إلى قدام .

هو حالة إنسان لا يكتفى ، ولا يحب أن يقف عند حد .
فهل هذا خطأ أم صواب ؟ هل هو وضع روحى أم غير روحى ، طبيعى أم غير طبيعى ؟ يستمر فيه الإنسان أم يقاومه ؟ إنه سؤال هام نجيب عليه الآن ، من حيث نوعية الطموح واتجاه مساره .

* * *

الطموم هو شئ طبيعى . جزء من طبيعة الإنسان .

فكيف ذلك ؟ نقول إن الإنسان قد خلق على صورة الله ومثاله . والله غير محدود فكيف يكون الإنسان على صورة الله فى هذه الصفة بالذات ، بينما الله هو الوحيد غير المحدود ؟ الإجابة هى :

لقد وجد الله فى الإنسان اشتباقا إلى غير المحدود .

مادام الإنسان لا يمكن أنت يكون غير محدود فى ذاته ، لأن هذه صفة الله وحده ، لذلك أصبحت عدم المحدودية يمكن أن تكون فى رغباته وفى طموحاته كلما يصل إلى وضع ، يشنق إلى ما هو لأعلى ، وما هو أفضل ، فى النطاق المسموح به لإنسانيته ، بحيث (لا يرتنى فوق ما ينبغى . . بل يرتنى إلى التعقل) (رو ١٢ : ٣)

مادام الإنسان على صورة الله ، إذن فالطموح شئ طبيعى .

* * *

ولكن يختلف الطوم من شخص لآخر .

وحسب نوع الطموح عليه بأنه خير أو شر
لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله (أف ٤ : ١٨ : ١٩) .
صدقونى يا أخوتى أننى أقف مبهورا ومنذهلا ، أمام هذه العبارة الأخيرة :

(لكي تمتثلوا إلى كل ملء الله) !

مادام طريق الكمال طويلا جدا إلى هذا الحد ، وإلى هذا المفهوم العميق ، إذن ينبغي علينا أن لا نسير فيه ببطء أو تكاسل ، بل نستمتع إلى القديس المختبر وهو يقول (أركضوا لكي تتألوا ٠٠) (اكو ١٩ : ٢٤) ويطبق هذا على نفسه فيقول (إذن أنا أركض هكذا) (اكو ٩ : ٢٦) عجبا على هذا القديس ، الذي كان مازال يركض ، حتى بعد أن صعد إلى السماء الثالثة .

* * *

الطموح المقدس إذن هو طموح روحي

نحو الهدف الروحي ، وبأسلوب روحي

ومع ذلك هناك طموح آخر ، عالمي وخاطي ، فما هو ؟

الطموح الخاطي

إنه طموح مركز على الذات ، ولأهداف عالمية ، وربما بوسائل خاطئة

مثل الطموح في الغنى ، في اللذة ، في الشهوة ، في المال ، في الألقاب ، في العظمة في المجد الباطل ، وما أشبهه . . .

* * *

مثال ذلك الغنى الغبي

هذا الذي (أخصبت كورته) فقال (أهدم مخازني ، وابني أعظم منها ، وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي ، وأقول لنفسي : يا نفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة ، استريح وكني وأشربي وأفرحي) (لو ١٢ : ١٨ ، ١٩) وهكذا كان مركزا في المادة وحول ذاته ، ولم تدخل علاقته بالله في طموحه لذلك سمع ذلك الحكم الإلهي (يا غبي ، في هذه الليلة ، تؤخذ نفسك منك ، فهذه التي أعدتها ، لمن تكون؟!) (لو ١٢ : ٢٠) .

* * *

مثال آخر هو سليمان الحكيم :

كانت طموحاته في العظمة والرفاهية ، وفي اللذة والنساء ، وهكذا قال عن نفسه (عظمت عملي ، بنيت لنفسي بيوتا ، غرست لنفسي كروما ، عملت لنفسي جنات وفراديس ، . . . قنيت عبدا وجواري جمعت لنفسي أيضا فضة وذهبا ، وخصوصيات الملوك والبلدان ، اتخذت لنفسي مغنين ، ومغنيات ، وكل تنعمات البشر سيدة وسيدات ، فعظمت وازدادت أكثر من جميع الذين كانوا قبلي في أورشليم ومهما اشتتهته عيناى لم أمسكه عنهما) (جا ٢ : ٤ - ١٠) .

وماذا كانت نتيجة كل هذه الطموحات العالمية ؟ يقول سليمان (ثم التفت أنا إلى كل أعمالى التي عملتها يداى ، وإلى التعب الذى تعبته فى عمله ، فأذ الكل باطل وقبض الريح ، ولا منفعة تحت الشمس) (جا ٢ : ١١) .

نعم ، هذا هو الطموح العالمى الباطل . . . وكيف أنه قاد سليمان إلى الخطية وإلى عقوبة الله . وقال عنه الوحي الإلهي (إن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه) (امل ١١ : ٤)

* * *

من الطموحات العالمية أيضا : الذين بنوا برج بابل *

أرادوا العظمة والعلو . وقالوا (هلم نبن لأنفسنا مدينة ، ويرجا رأسه فى السماء ونصنع لأنفسنا إسما) (تك ١١ : ٤) فكانت النتيجة أن الله بلبل ألسنتهم ، وبددهم على وجه الأرض . . (تك ١١ : ٧ ، ٨) لأن الله لم يوافق على هذا الطموح الممتزج بحب العظمة والكبرياء

ولكن أسوا طموح ، كان طموح الشيطان !!

هذا الذى كان ملاكا ورئيس ملائكة ، هذا الذى لقبه الكتاب بالكاروب المنبسط المظلل . وكان كاملا فى طريقه يوم خلق (حز ٢٨ : ١٤ ، ١٥) .

وعلى الرغم من سقوطه استمر فى طموحاته الشريرة *

حتى وصل به الأمر أنه من على جبل التجربة قال للسيد المسيح له المجد ، وهو يشير إلى جميع ممالك الأرض ومجدها (أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى) (مت ٤ : ٨ ، ٩) فانتهره الرب قائلا أذهب يا شيطان .

واستمر فى طموحاته ، يريد أن ينافس الله ، ويضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض (رؤ ٢٠ : ٨) ويسبب الارتداد العظيم الذى يسبق المجئ الثانى (٢ تس ٣ ، ٩) وبنفس هذا الطموح الخاطئ عمل على إسقاط أبونا الأولين ، فى الإغراء على الأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، قائلا (تصيران مثل الله عارفين الخير والشر) (تك ٣ : ٥)

* * *

هناك نوع من الطموح يمتزج بالغرور *

غرور سابق للطموح ، وغرور لاحق له
أما عن الغرور السابق ، فهو أن يظن الشخص فى نفسه فوق ما يستطيع ويرتئى فوق ما ينبغى (رو ١٢ : ٢) وربما يقفز إلى درجات روحية فوق إمكانياته ، فلا يحسن منها شيئا بل يهبط إلى أسفل . أو يطمح إلى مسؤوليات فوق قدراته فيفشل . . .
وإن نجح فى شئ ، يلحقه غرور آخر فيطلب المزيد . .
إن كثير من القادة السياسيين أضاعهم الطموح الزائد فى الاتساع ومواصلة الانتصار ، حتى انتهوا إلى الفشل والضياع ، مثلما حدث لهتلر ولنابوليون أيضا . .

إن شهوة الاتساع والامتداد كثيرا ما أتعبت الطامحين *

وأوصلتهم إلى الطمع وعدم الاكتفاء . كما يقول سليمان الحكيم (كل الأنهار تجرى إلى البحر ، والبحر ليس بملآن) (جا ١ : ٧) وأيضا (العين لا تشبع من النظر ، والأذن لا تمتلئ من السمع) وهكذا تجد كثيرا من المحاربين بالطموح العالمى ، نفوسهم فى تعب مهما نالوا ومهما أخذوا بسبب الإلتساع والطمع التى لا يشبعها شئ .

الفرق بين النوعين

الطموح الخاطئ : كلما يصل ينتفخ ويتكبر .

أما الطموح الروحي ، فيفرح بالرب فى إتضاع .

إن عمل الإثنان فى المجال الدينى . فصاحب الطموح الخاطئ يجب أن يصل إلى مواهب الروح التى ينال بها مجدا من الناس . أما صاحب الطموح الروحي ، فيسعى إلى نوال ثمار الروح (غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣) التى يتمتع فيها بمحبة الله وبالفضائل الخفية إنه يجاهد فى الروحيات لا ليفتخر بما وصل إليه ، بل لأنه لذة روحية فى الالتصاق بالرب . وكلما يزداد إتضاعا ، عارفا أن طريق الكمال لا يزال بعيدا . وينظر إلى المثل العليا فى حياة القديسين ، فيرى أنه لم يفعل شيئا ! ومهما وصل طموحه يتذكر قول الرب :

(متى فعلتم كل ما أمرتم به ، فقولوا إننا عبيد بطلون) (لو ١٧ : ١٠)

لذلك فإن قديسين كثيرين وصلوا إلى مستويات عالية جدا ، ومع ذلك كانوا يبكون على خطاياهم . لأنهم كانوا فى طموحهم الروحي ، كانوا فى طموحهم الروحي ، كانوا يرون درجات أعلى وأعلى ، لم يصلوا إليها بعد

* * *

إن المقاييس تتغير بين الروحيين وأهل العالم فى طموحهم .

- الذى عنده طموح عالمى يجب مثلا أن يزداد فى الغنى ، وتكثر أمواله وأرصده يوم بعد يوم حتى أنه يصاب بالتجلى أما الإنسان الروحي ، فإن طموحه هو فى توزيع ماله على الفقراء ، حتى يكون له كنز فى السماء
- الإنسان الذى عنده طموح عالمى ، يجب أن يكون الأول باستمرار ، بل الوحيد ويحب المكتنات الأولى . أما الإنسان الروحي فإن طموحه فى أن يكتسب فضيلة الإتضاع ، وأن يأخذ المتكأ الأخير ويضع أمامه قول الرسول (مقدمين بعضكم بعضا فى الكرامة) (رو ١٢ : ١٠) وهكذا يجتهد أن يكون آخر الكل وخادما لكل (مر ٩ : ٣٥) وهكذا يتحول إلى إنسان خدوم ، يحب الخدمة وينمو فيها . ويحب كل الناس لخدمته لهم .

* * *

الطموح العالمى ينافس الناس ليجل ملهم .

أما الطموح الروحي فببسا عدوم على الوصول .

إنه لا يزاحم الناس فى طريق الحياة ، بل بمحبته يفسح الطريق لهم ليسيروا . إنه من كل قلبه يريد أن يصل إلى الله . ولكنه فى طموحه يجب أن يسبق غيره ، أو أن يعطل غيره ليصل قبله . لما يشوع بن نون رأى اثنين يتنبان ، أراد أن يردعهما ، حيث أن النبوة هى لمعلمه موسى النبى . فوبخه موسى بقوله (هل تغار لى أنت يا ليت كل الشعب كانوا أنبياء ، إذا جعل الرب روحه عليهم) (عد ١١ : ٢٦ - ٢٩)

الذى عنده طموح روحى يهدف أن يصل إلى قمة الروحيات ، من أجل محبته لله ، ولكنه لا يفكر أبداً أن يسبق غيره ، أو ينافس غيره ، أو يتفوق عليه فى الروحيات . . .

* * *

الطموح الذى يريد التفوق على الغير ، هذا قد انتصرت عليه الذات .

إن طريق الله يتسع لجميعنا ، وقمم الروحيات معروضة على الكل . والنعمة مستعدة أن تساعد كل أحد على الوصول . فلماذا التنافس والتزاحم إذن فى طريق الطموح ، بينما فيه متسع للجميع؟! أتريد فى طموحك أن تنتصر على غيرك فى الروحيات؟! لماذا؟! وهل فى هذا الانتصار ، تجد روح المحبة التى تسعى إليها فى طموحك!؟

* * *

أما طموح الإنسان الذى لا يجب فقط أن يكون الأول ، وإنما الوحيد . . فهو بلا شك طموح شريبر . لأنه فى طموحه ، لا يريد لغيره الخير . وهذا شر . إنه طموح قد انحرف ، وتحول إلى محبة الذات أو تحول إلى الأنانية .

* * *

الطموح الروحى يسعى إلى الأرتفاع فوق مستويات معينة ، وليس فوق أشخاص معينين .

فمن الجائز أن ترتفع فوق أشخاص معينين ، ويبقى مستواك منخفضاً . كما أن رغبة الأرتفاع فوق الغير ، قد تعصف بك إلى نطاق الحسد والغيرة ، مما يتعارض مع روح المحبة الحقيقية . وتظل ترقب هذا الذى ينافسك ، وقد تفرح بفشله لأن هذا يعطيك فرصة التفوق عليه . وهكذا تفقد نقاوة قلبك . . .

إسع إلى الامتياز ، وليس إلى الانتصار على الغير . وإن صرت الأول ، فهذا حسن جداً . وإن لم تصر . فلا تحسد من صار الأول ، بل افرح بتفوقه . . . الإنسان الروحى طموحه فى أن ينتصر على نفسه ، لا على الآخرين .

* * *

ولبكن هدفك من السعى إلى الكمال هو إرضاء الله وليس المجد الباطل . . .

إنها وصية إلهية أن تصير كاملاً (مت ٥ : ٤٨) فإن صرت هكذا ، تفرح بإرضاء الله الذى نفذت وصيته . ويكون فرحاً بغير افتخار ، وبغير مقارنة بالآخرين .

الإنسان الروحى فى الطموح ، ينمو باستمرار .

فالنمو صفة عملية للطموح . ولكنه فى نفس الوقت يفرح حينما يرى غيره ينمو أيضاً . . . الطموح الروحى ينمو فى الروحيات : فى الصلاة ، فى التأمل ، فى معرفة الله ، فى محبته ، فى خدمته ، فى محبة الآخرين . . وكلها ليست مجالاً للتنافس . إذا صلى ، يحب أن ينمو فى الصلاة : من جهة الوقت الذى يقضيه مع الله ، ومن جهة ما فى الصلاة من حرارة ومن عمق وتأمل ، ومن حب وإيمان . وهكذا مع باقى الفضائل . باستمرار يمتد إلى قدام .

أما غير الطموح ، فقد يتوقف عند وضع معين ، ويتجمد .

وهذا التوقف قد يؤدى إلى الفتور .

وفى الحياة العملية ينبغى أن يكون الإنسان طموحاً .

يهدف إلى النجاح فى كل ما تمتد إليه يده ، كما قيل عن يوسف الصديق إنه كان رجلاً ناجحاً . وكان الرب معه . وكل ما كان يصنع ، كان الرب ينجحه بيده (تك ٣٩ : ٢ ، ٣)

وهناك ولعل البعض يسأل : هل يتناقص الطموح مع القناعة؟! كلا .

* * *

فالقناعة تكون في الماديات ، والطموح في الروحيات .

ويتمشى الإثنان معا . يقويان بعضهما البعض .
يسأل البعض كيف يكون طموحي نحو الكمال ، بينما الكمال لله وحده . فأقول له المطلوب منك هو الكمال النسبي ، وليس الكمال المطلق وإن لم تصل إلى الكمال ، فعلى الأقل أن ينمو . ويجدك الله سائرا في الطريق ، متقدما كل يوم .
كن كالشجرة التي كل يوم تنمو . فالصديق كالخلة يعلو
ولا تجعل طموحك في أماتك في عمك ، يعطل طموحك في روحياتك .

(5) مفهوم الخطية

كثيرون يقولون كلمة (أخطأت) بسهولة عجيبة !

دون أن يدركوا مفهومها ، ولا عمق معناها
ونحن جميعا نكرر هذه العبارة في الصلاة الربانية (إغفر لنا خطايانا) ونقولها أيضا في المزمور الخمسين (إليك وحدك أخطأت وأشر قدامك صنعت) ونفس العبارات نقولها في صلاة الثلاثة تقديسات (إغفر لنا خطايانا ، وآثامنا ، وزلاتنا) نقول هذا كله في هدوء ، دون أن ندرك خطورة مدلولاته !! فما هي الخطية إذن ؟

الخطية ضد الله

خطورة الخطية إنما أولاً موجّهة ضد الله .

لذلك فإن داود يقول للرب في مزمور التوبة (إليك وحدك أخطأت والشر قدامك صنعت) (مز ٥٠) ويقول عن الخطاة (لم يسبقوا أن يجعلوك أمامهم) أي لم يفكروا أنك أمامهم ، تراهم وتسمعهم . فالخاطئ كأنه في غيبوبة لا يدرى ماذا يفعل . يحتاج إلى من يوقظه ويجعله يفيق ، لكي يدرى ما يفعل .

تدل الخطية على أنك لا تشعر بوجود الله .

فلو كنت تشعر بوجود الله ، ما كنت ترتكبها قدامه ، بدون خجل !! ولعل هذا ما كان يجول بذهن يوسف الصديق وهو يقول (كيف أفعل هذا الشر العظيم ، وأخطئ إلى الله) (تك ٣٩ : ١٠) إذن أنت فى الخطية ، إنما تخطئ إلى الله قبل كل شئ : تقاومه وتعصاه وتتحداه ، تحزن روحه القدس تدنس سكناه فى قلبك الخ .
هل تشعر بكل هذا ، وأنت تخطئ ، أو وأنت تعترف بخطيتك ؟ أم أنت تذكر الخطية ببساطة ، دون أن تشعر بخطورتها وبشاعتها . . . ! كإنسان مريض تسأله عن صحته ، فيقول لك : (شئ بسيط .
مجرد سرطان ٠٠ مجرد إيدز) !! وهو لا يدري سرطان أو معنى إيدز !!

* * *

أولاً : الخطية هى التعدى (ايو ٣ : ٤) .

هى التعدى على وصايا الله ، كسر الوصايا ، عدم الإهتمام بها . . أو هى التعدى على حقوق الله ، وعلى كرامته وعلى أبوته .
معنى الخطية يؤخذ من ناحيتين : من جهة الله ، ومن جهة الناس .

* * *

الخطية من جهة الله ، هى تمرد عليه .

ثورة على الله ، وعصيان ، وتمرد . . تصوروا حينما يثور التراب والرماد ، ويتمرد على الله خالق السماء والأرض . . لاشك أنه لون من الكبرياء ، أن يتمرد التراب أمام الله . . .
إنه قبل أن يكسر الوصية ، تكون الكبرياء قد كسرت قلبه من الداخل .

* * *

الخطية إذن هى كبرياء وتشاؤم .

ولذلك حسنا قيل فى سفر الأمثال (قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط تشاؤم الروح)
(أم ١٦ : ١٨) وبهذا الكبرياء يسقط الإنسان . إن المتضع الذى لصقت بالتراب نفسه ، لا يسقط أما المتكبر ، فإنه يرتفع إلى فوق ثم يسقط .

* * *

الخطية أيضا هى عدم محبة لله .

وفى هذا يقول القديس يوحنا الرسول (إن أحب أحد العالم ، فليست فيه محبة الآب)
(ايو ٣ : ١٥) إذن فالإنسان أمامه أحد طريقين : إما محبة العالم ، أو محبة الله . وواضح أن الخاطئ يفضل محبة العالم على محبة الله ، أو قل : يحب ذاته أكثر من محبته لله
(وطبعاً ذاته بطريقة تهلكها) .
وطبيعى أن الخطية عدم محبة لله ، لأن الخاطئ يعصى الله ويتمرد عليه .

* * *

الخطية عداوة لله ، أو خصومة معه .

وواضح هذا من قول القديس يعقوب الرسول (أما تعلمون أن محبة العلم عداوة لله !؟)
(يع ٤ : ٤) فإن كانت كلمة (عداوة) صعبة فلنستخدم على الأقل كلمة خصومة . ولهذا فإن حال الخطاة يحتاج إلى مصالحة . . وهكذا يقول القديس بولس الرسول إن الله (أعطانا المصالحة)

لذلك (نسعى كسفراء عن المسيح . نطلب تصالحو مع الله) (٢كو ٥ : ١٨ ، ٢٠) لذلك إن كنت إنسانا خاطئا ، فأنت محتاج أن تتصالح مع الله . . .

* * *

• وكخصوصومة ، الخطية هي انفصال عن الله

لأنه (أية شركة للنور مع الظلمة؟!) (٢كو ١٦ : ١٤) فالله نور ، والخطاة يعيشون في الظلمة الخارجية ، إذا قد أحبوا الظلمة أكثر من النور ، لأن أعمالهم كانت شريرة) (لأن كل من يحب السيئات يبغض النور ، ولا يأتي إلى النور ، لئلا توبخ أعماله) (يو ٣ : ١٩ ، ٢٠)

الإبن الضال ، حينما أحب الخطية ، ترك بيت أبيه ، وانفصل عنه ، وذهب إلى كورة بعيدة (لو ١٥ : ١٣) هكذا انفصل عن الله ، بقلبه وبفكره وبأعماله وعن هذا الانفصال يقول الرب (أما قلبهم فمبتعد عنى بعيدا) (مر ٧ : ٦)

وبقاء الخاطئ في هذا الانفصال ، وفي هذا البعد معناه أن عشرة الله لا تهمة ولا تروق له !! وهكذا فإنه يفض شركته مع الله ، وينهى علاقته به ، ولا تكون له بعد شركة مع الروح القدس ، طالما هو يحيا في الخطية .

* * *

• وبالخطية نحزن روح الله القدوس (أف ٤ : ٣٠)

وهكذا حال الخطية منذ البدء . ففي قصة الطوفان يقول الكتاب (فحزن الله وتأسف في قلبه) (تك ٦ : ٦) إن الله يحزن إذ يجد خليقته التي صنعها على صورته ومثاله ، تتحطم أمامه ، وتتدنس أمامه .

وفي الخطية لا نحزن فقط روح الله ، إنما أيضا نقاومه ونعانده . كما قال القديس اسطفانوس الشماس لليهود في وقت استشهاده : أتم دائما تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم (أع ٧ : ٥١)

* * *

• بل قد يصل الخاطئ إلى حد يفارقه فيه روح الله

كما قال الكتاب عن شاول الملك (وفارق روح الرب شاول ، وبغته روح ردي من قبل الله) (اصم ١٦ : ١٤) ما أصعب هذا الأمر ، أن يفارق روح الرب إنسانا !! وإن كان هذا الكلام صعبا عليك ، وتقول في احتجاج (كيف هذا : إن روح الله يفارقتي؟!) سأورد لك الأمر بطريقة أسهل . . . فبدلا من عبارة (روح الله يفارقتك) نقول : أنت الذى تفارق روح الله وفي كلا الحالتين حدثت مفارقة ، انفصال ، بعد بينك وبين روح الله . . .

* * *

• إن القديس بولس الرسول يتكلم كلاما صعبا جدا ، وبخاصة من جهة خطية الزنا

يقول أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح . فأخذ أعضاء المسيح ، وأجعلها زانية؟! حاشا) (١كو ٦ : ١٥) إذن الإنسان في هذه الخطية يدنس هيكل الله . وهكذا يقول الرسول (أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم ! إن كان أحد يفسد هيكل الله ، فسيفسده الله ، لأن هيكل الله مقدس ، الذى أنتم هو) (١كو ٣ : ١٦ ، ١٧) .

• إذن حينما تقول (أخطأت) حل هذه العبارة ، لتعرف ماذا تحوى داخلها . . .

أتراها تحمل كل ما ذكرناه من خطايا ، أم تراها تحمل أكثر وأكثر ، وبخاصة ما تحويه من تفاصيل بشعة . . . والإضافة إلى هذا ، فإن الخطية تدل على معنى آخر :

الخطبة هي استهانة بالبنوة لله •

فإن كنت حقا ابنا لله ، وعلى صورته ومثاله ، فإنك لا يمكن أن تخطئ • كما يقول القديس يوحنا الرسول إن (المولود من الله لا يخطئ ، بل لا يستطيع أن يخطئ والشرير لا يمسه) (ايو ٣ : ٩) (ايو ٥ : ١٨) ويقول عن الرب (إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يفعل البر مولود منه) (ايو ٢ : ٢٩) •
هل الخاطئ - وهو يخطئ - يكون متذكرا أنه ابن الله • وصورة الله؟! أم يكون وقتذاك متنازلا عن هذه البنوة وصفاتها • هذه التي يقول عنها الرسول (بهذا أولا الله ظاهرون ، وأولاد ابليس ظاهرون) (ايو ٣ : ١٠) لهذا وبخ القديس بولس المخطئين ، بأنهم (نغول لا بنون) (عب ١٢ : ٨) •

* * *

الخطبة هي أيضا خيانة لله •

لأن الخاطئ أثناء خطيته يكون منضمًا لأعداء الله ضده ، أي لإبليس وجنوده •• بل للأسف يكون قد صار واحدا منهم • كما قال الرب موبخا اليهود (لو كنتم أولاد إبراهيم ، لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ••• أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا) (يو ٨ : ٣٩ ، ٤٤) • ويوحنا المعمدان وبخهم قائلا (يا أولاد الأفاعي) (مت ٣ : ٧) أي أولاد الشيطان •

* * *

الخطبة هي أيضا طلب للسيد المسيح •

وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول (لأن الذين استنبروا مرة ، وذاقوا الموهبة السمائية ، صاروا شركاء الروح القدس ••• وسقطوا ، لا يمكن تجديدهم أيضا للتوبة ، إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه ••) (عب ٦ : ٤ - ٦) على الأقل ، فإن كل خطاياك لا تغفر إلا إذا حملها المسيح على صليبه • كأنك بخطاياك تضيف ثقلا على صليب المسيح ، وتضيف قطرات مرة في الكأس التي شربها ••

وبخطاياك تضع رجاسات على المسيح في طلبه !

فهو الذي حمل خطايا العالم كله ليمحوها بدمه ويكون كفارة عنها (ايو ٢ : ٢ ، ٢) ومن ضمن هذه الخطايا ، ما ارتكبه وما ترتكبه من خطايا •••
إستمع إذن في خوف إلى القديس بولس الرسول (من خالف ناموس موسى ، فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رافة • فكم عقابا تظنون أنه يحسب مستحقا ، من داس ابن الله ، وحسب دم العهد الذي قدس به دنسا ، وازدرى بروح النعمة)؟! (عب ١٠ : ٢٨ ، ٢٩) •••

تأمل إذن هذه العبارات ، لتعرف مقدار بشاعة الخطية :

داس ابن الله •• حسب دم العهد الذي قدس به دنسا •• أزدري بروح النعمة يصلبون ابن الله ثانية ويشهرونه •••• حقا إنها خيانة لله ، وخيانة للنعمة التي نلناها في المعمودية ، حيث يقول الرسول (لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح) (غل ٣ : ٢٧)
هل تظنون أن يهوذا وحده هو الذي خان المسيح؟!
كلا ، بل أن كل من يخطئ ، يخون المسيح • يخون معموديته وميرونه ، ويخزن الدم الكريم الذي طهرنا من كل خطية (ايو ١ : ٧) •

الخطية من جهة الإنسان

الخطية أيضا هي فقدان للصورة الإلهية .
خلقنا الله على صورته ومثاله . وفقدنا هذه الصورة بسقوط أبونا الأولين . ثم أعيدت إلينا في نعم
العهد الجديد . ولكننا نعود فنفقدنا كلما أخطأنا . فالخاطئ لا يمكن أن يكون على صورة الله ، لأن
الله قدوس . .

* * *

والخطية هي كذلك حرمان من الله .

أنت غصن في الكرمة ، طالما أنت ثابت فيها ، تجرى فيك عصارة الكرمة ، فتحيا وتثمر . والله
ينقيك لتأتي بثمر أكثر . أما الغصن الذي ينفصل عن الكرمة بحياته في الخطية ، فإنه يقطع ويجف
ويلقى في النار (يو ١٥ : ١ - ٦)
وفي حالة الخطية تتعرض لتلك العبارة المخيفة التي قالها السيد الرب لفاعلي الإثم (إنى لا أعرفكم
قط ، اذهبوا عنى) (مت ٧ : ٢٣) والعجيب أنه قال هذه العبارة لأشخاص قالوا (يارب ، أليس
تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسم صنعنا قوات كثيرة) . . !

أمر مؤلم ، أن يتبرأ الرب من معرفتنا !!

نفس العبارة قالها للعداوي الجاهلات (الحق أقول لكن إنى لا أعرفكن) (مت ٢٥ : ١٢) وأغلق
الباب ، وبقيت هؤلاء خارجا ، منفصلات عن القديسات اللاتي حضرن العرس . . .

* * *

الخطية فساد للطبيعة البشرية .

تصورنا حالة آدم وحواء قبل السقوط ، البراءة العجيبة ، والبساطة والنقاوة . . ولكن الخطية غيرت
القلب ، وغيرت النظرة (رأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل ، وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة
شهيوة للنظر) (تك ٣ : ٦) وكانت أمامها الشجرة من قبل ، ولكن لم تكن تنظر إليها هكذا . .
الخطية غيرت النظرة ، وأوجدت الشهوة ففسدت الطبيعة . .
دخل الإنسان في ثنائية الخير والشر ، والحلال والحرام ، وفقد بساطته ، وعرف شهوة الجسد
وشهوة العين وتعظم المعيشة (ايو ٢ : ١٦) وأصبح الجسد يشتهي ضد الروح والروح تشتهي
ضد الجسد ، ويقاوم أحدهما الآخر) (غل ٥ : ٧) .

* * *

صدقنى ، حتى ملامح الوجه تتغير بالخطية .

نوع النظرة ، والإبتسامة ، ولهجة الصوت ، وشكل الإنسان جملة يتغير . . حتى أن الرسول
ينصحننا فيقول (تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم) (رو ١٢ : ٢) فإن عاش صديق لك في
الخطية ، ورأيتة بعد مدة ، تكاد تقول : ليس هذا هو الإنسان الذى كنت أعرفه من قبل . الآن كل
شئ فيه قد تغير . . حتى ملامحه !!

* * *

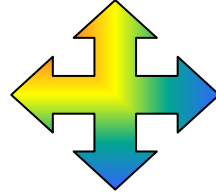
الخطية هي هزيمة وسقوط وضعف •

مهما ظن الخاطيء أنه نال من العالم شيئا • إن شاول الملك لم يكن قويا وهو يطارد داود من برية إلى برية • بل كان مهزوما من ذاته ومن غيرته • وأخيرا أحس بهزيمته ، فرفع صوته وبكى • وقال لداود (أنت أبر منى ، لأنك جازيتنى خيرا ، وأنا جازيتك شرا) (اصم ٢٤ : ١٦ ، ١٧)
الإنسان الخاطيء إنسان ضعيف ، لم يستطع أن يقاوم الخطية • فغلبه الشر ، وغلبته شهوته فسقط وانهزم أمامها • وأصبح غير مستحق لوعود الله للغالبيين ، كما ذكرها الرب فى رسالته للكنائس السبع (رؤ ٢ : ٣) إنه إنسان مهزوم ، ليس فقط من الخطية التى تحاربه من الخارج ، بل بالأكثر من الخطية التى تسكن فى أعماقه •

* * *

أخيرا ، الخطية هي موت •

لست أجد فى وصفها أروع من قول الرب لراعى كنيسة ساردس (إن لك إسما أنك حى ، وأنت ميت) (رؤ ٣ : ١) وهكذا قال الآب عن توبة ابنه الضال (ابنى هذا كان ميتا فعاش ، وكان ضالا فوجد) (لو ١٥ : ٢٤)



الحب أولا لله

إن أردنا أن نفهم المحبة على أساسها الحقيقى ، الكتابى ، فينبغى أن نضع أمامنا هذه الحقيقة وهى:

المفروض أن المحبة موجّهة أولاً وقبل كل شيء إلى تبارك اسمه ..

وهذا ما يقوله لنا الرب في سفر التثنية (تحب الرب إلهك من كل قلبك • ومن كل نفسك ومن كل قدرتك) (تث ٦ : ٥) فمادامت هذه المحبة من كل القلب ، إذن كيف تكون باقى المحبات ؟ ما الذى نعطيه وكل القلب لله ؟ الحل الوحيد هو :

• محبتنا لكل أحد ، ولكل شيء ، تكون من داخل محبتنا لله

فالقلب كله قد أعطينا لله • وفى داخل المحبة لله ، نحب كل أحد • لذلك قال الرب (والثانية مثلها : تحب قريبك كنفسك) (مت ٢٢ : ٣٩) ولماذا قال (مثلها) ؟ ذلك لأنها من داخل محبة الله ، جزء منها ، ولا تفترق عنها ...

* * *

إذن كل محبة خارج محبة الله ، هى محبة خاطئة •

ماذا إذن لو كانت هذه المحبة أكثر من محبتنا لله ؟! هنا يقول الرب (من أحب أباً أو أما أكثر منى فلا يستحقنى • ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى) (مت ١٠ : ٣٧) المحبة التى هى أكثر من محبة الله ، هى التى تفضل فيها إنساناً أو شيئاً على الله نفسه • ونستطيع أن نقول عنها :

إنها محبة خاطئة تتعارض مع محبة الله ، ولكنها تكون فى القلب أقوى من المحبة لله ..

وهنا لا يكون القلب ملكاً لله • وتكون هذه المحبة الخاطئة غريبة عليه ، ودخلية عليه ، أخرجت من النطاق الإلهى .. !!

أنواع من المحبة

توجد محبة طبيعية مثل المحبة بين البنوة والأبوة ، لذلك شبه الله محبته لنا بمحبة الأب للأبناء • وتوجد محبة مكتسبة كمحبة الأصدقاء والأقرباء والزملاء ، أو المحبة بين خطيب وخطيبته ، أو بين زوج وزوجته •

• والمحبة قد تسلك فى درجات ..

ربما تبدأ بزمانة ، تتدرج إلى تعاون أو صداقة • والزمانة هى علاقة بين اثنين أو أكثر فى رابطة بعمل مشترك أو مصلحة مشتركة • وقد تؤدى إلى فكر مشترك • • وربما تؤدى الزمانة إلى صداقة

• وربما يوجد فى العلاقات لون من الإعجاب •

والإعجاب غير الحب • فربما تتعجب ببطل من أبطال الرياضة • ولكن ليس معنى هذا أنك تحبه • كذلك قد تعجب بكاتب من الكتاب • يعجبك فكره ، دون أن تكون هناك صلة بينك وبين شخصه • وقد تنشأ بينكما رابطة فكرية ، ولكن ليست هى الحب • وإن تدرجت إلى المحبة ، فإنها تكون محبة لفكره أو لأسلوبه ، ولكن ليس لشخصه • • المحبة هى إلتقاء بين قلبين ، أو اتحاد قلبين ، بمشاعر واحدة ، أو عواطف واحدة • ولكن تكون محبة مقدسة ، من المفروض أن تكون هذه المشاعر داخل محبة الله ، لا تتعارض معها ، ولا تزيد عليها •

• ومن المشاكل أن توجد محبة من جانب واحد •

لا بد أن يكون هناك شيء من الخطأ ، أو عدم التوافق • فالمفروض أن المحبة تولد محبة • •

* * *

ومن شروط المحبة أن تكون عاقلة وحكيمة وروحية ، لأن هناك أنواعا من المحبة قد تسبب ضررا والمحبة الحقيقية ينبغي أن تكون محبة طاهرة . وهنا نفرق بين المحبة والشهوة وأتذكر أنني قلت مرة في التمييز بينهما :

المحبة تريد دائما أن تعطى • والشهوة تريد أن تأخذ •

والشهوة التي تريد دائما أن تأخذ ، وتتصف دائما بالأنانية . وقد تضيع الطرف الآخر الذي تدعى أنها تحبه . وقد تحبسه داخلها ، وتحد حريته في الاتصال بالآخرين وقد تتحول أحيانا إلى غيرة مدمرة .!! إنها في الواقع ليست محبة حقيقية . فالمحبة الحقيقية تتصف بالعطاء والبذل . وقد تصل إلى التضحية بالذات

* * *

فانظر إلى نفسك ، في علاقتك مع الجنس الآخر ، أهي علاقة حب أم شهوة ؟

الشباب الذي (يحب) فئاة ، فيضيع سمعتها ، أو يفقدوا عفتها :

هل تسمى هذا حبا أم شهوة؟! لو كان يحبها حقا ، لكان يحرص عليها . يحرص على سمعتها ، كما يحرص على سمعة أخته . ويحرص على بتوليبتها . ويحرص على مشاعرها ، فلا يشغلها به ، ويعلقها بشخصه ، وقد يتركها بعد ذلك حيرى ، لا تجد طريقها في الحياة ، أو تجده مظلما أمامها . أنستطيع أن نسمى هذا حبا .

قد يسميه البعض مجرد تسلية في حياة الشباب !!

ولكن ما هو ثمن هذه التسلية من الناحية الروحية ، ومن الناحية الاجتماعية . . . هذه التسلية التي تشغل الفكر ، ومن تضيع المستقبل ! وقد تفقد الشاب والشابة نجاحهما في الدراسة أو تفوقهما . وليس في هذا أى حب لأحد منهما . وما معنى هذه التسلية التي تفقد فيها العفة والسمعة ؟ وتفقد فيها روحيات الاثنين أيضا .

* * *

الحب الحقيقي لا بد أن يرتبط بنقاوة القلب •

والحب بين الشبابين لا يجوز أن يلقى محبتهم الله •

فقد قال الرب إن أحب أحدا أكثر منه ، فلا يستحقني (مت ١٠ : ٣٧) فهل يجوز لشباب أن يحب فئاة أكثر من الله؟! وهل يجوز لشبابه أن تحب فتى أكثر من الله؟! وهل يجوز أن تدخل في هذه المحبة مشاعر تتعارض مع نقاوة القلب التي بدونها لا يعاين أحد الرب!؟

* * *

الذى يحبك حقا ، لا يمكن أن يفقدك روحياتك •

الذى يحبك حقا ، لا يغتصب لنفسه حبك نحو الله ، ولا يقلل من مقداره ، ولا يهز داخل قلبك محبتك نحو الله . . . ولا يتركك في صراع بين محبتين . . محبة روحية ، ومحبة جسدية ، أو محبة نحو الله ، ومحبة نحو إنسان . .

* * *

المحبة ليست منعة على حساب الغير !

بل هي إنكار للذات ، وبذل للذات ، في محبة الغير . كما فعل يوناثان من أجل صديقة داود . وتعرض لغضب أبيه في دفاعه عنه . وأعظم مثل للحب هو ذبيحة الصليب لأجلنا ، التي قيل فيها (هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد) (يو ٣ : ١٦) .

إذن ماذا عن الحب الذي يقود إلى الزواج ؟

المهم فى ذلك : ما هو الضمان أنه يقود إلى الزواج ؟ وما هى حدود هذا الحب ، أو ماهى حدود العلاقة التى يسمونها حبا يقود إلى زواج ؟ هل هو حب يشترط أن يكون بين خطبين ؟ أم هو حب بدون أية رابطة شرعية ؟ ! وما مصيره ؟ وما مدى الحرص الذى يكون حافظا له من الإتحراف .

* * *

والمحبة الحقيقية هى محبة دائمة

أى أنها تستمر ، لا تسقط أبدا (١٣ : ٨) .
وإذا كان إثنان يحبان بعضهما البعض محبة قوية ، فإنهما يريدان ليس فقط أن تدوم هذه المحبة بينهما طول عمرهما على الأرض ، بل هما يريدان أن تستمر هذه المحبة بينهما فى الأبدية ، فيوجدان معا فى العالم الآخر . ولا يتوفر لهما ذلك ، إلا لو كانت محبتهم طاهرة ، بحيث يذهبان معا إلى الملكوت ، فى النعيم الأبدى . لكن لو ضاع أحدهما فى الطريق ، فلن يوجد معا فى الملكوت لابد إذن أن يسند بعضهما البعض فى الطريق الروحى .
لنفرض أنهما عاشا معا فى خطية !! وتاب أحدهما ، ولم يتب الآخر . . . إذن سوف يفترقان بعد الموت : أحدهما إلى الفردوس ، والآخر إلى الجحيم . ولن يلتقيا فى الحياة الأبدية . . . ولا تكون محبتهم دائمة . فالمحبة الدائمة هى المحبة الروحية .

* * *

إن الحب له أنواع عديدة تتنوع فى مجالاتها

الحب فى أفراد الأسرة الواحدة ، بين الآباء والأبناء ، وبين الأخوة والأخوات ، وبين الأزواج ، وكله حب يوافق عليه الكتاب ، وتوافق عليه الطبيعة .

الصداقه

وهناك أيضا الحب بين الأصدقاء ، كالحب بين داود ويوناتان . قال فيه داود عن يوناتان بعد وفاته (قد تضايقت عليك يا أخى يوناتان . كنت حلوا لى جدا . محبتك لى أعجب من محبة النساء) (٢صم ١ : ٢٦) .

ذلك لأنها محبة خالصة بين روم وروم

لا دخل لمشاعر الجسد فيها

أما المحبة التى يتدخل فيها الجسد ، كالمحبة التى بين زوجين ، لا يبيحها الكتاب لفتى وفتاة وخارج حدود الزواج .

* * *

وهنا ونتطرق لموضوع الصداقة ما مفهومها وما حدودها ؟

الصداقة هى مشاعر مودة ، يمكن أن تكون بين رجل ورجل ، أو بين امرأة وامرأة ، أو بين عائلة بكل أفرادها رجالا ونساء ، مع عائلة أخرى بكل أفرادها رجالا ونساء . ويمكن أن تكون بين الجنسين فى حدود المودة الروحية ، بشرط أن لا يكون للجسد تدخل فيها .

- والصديق ينبغي أن يكون صادقا فى صداقته .
- ويكون أيضا أى بارا يقود صديق إلى الخير .

* * *

فالصديق الذى يدافع عنك فى أخطائك ، ويثبتك فيها ، ليس هو صديقا بالحقيقة •

- لأنه فيما يفعل ليس صادقا ، ولا صديقا .•
- ومحبته لك هى لون من المحبة الضارة .•
- لذلك عليك أن تنتقى أصدقاءك من النوع الذى لا يشترك معك إلا فى عمل البر ، ولا يجاملك على حساب الحق ، ولا يشجعك على خطأ .•

المحبة الخاطئة

أما المحبة الخاطئة ، فتوجد أنواع منها :

إما أنها خاطئة فى ذاتها ، أو فى الوسيلة والأسلوب ، أو فى النتيجة .

فمن أمثلة الخطأ فى الوسيلة :

محبة رفقة لابنها يعقوب • أرادت له أن ينال البركة • ولكنها لجأت إلى وسيلة خاطئة ، وهى خداع أبيه ، وبهذا عرضته لعقوبة من الله ، فلم يفارقه الخداع • خدعه لابان بتزويجه لينة بدلا من راحيل وخدعه أبناؤه بادعائهم أن ابنه يوسف افترسه وحش ردى • وعاش يعقوب فى حياة كلها تعب • كذلك أخطأت رفقة فى أن محبتها لم تكن شاملة فلم تحب عيسو كما كانت تحب يعقوب • وبالمثل يعقوب لما كبر ، لم تكن محبته لابنائه شاملة أيضا • فاحب يوسف أكثر من الباقين مما سبب لهم غيرة قادتهم إلى إيذائه •

إن الرب أرادنا أن نحب الكل ، حتى الأعداء والمسيئين إلينا • وقال الكتاب (إن جاع عدوك فاطعمه ، وإن عطش فاسقه) (رو ١٢ : ٢٠) •

* * *

الذى يجب البعض ، على حساب البعض الآخر :

يكون فى قلبه عدم محبة لهذا الآخر • ومن أمثلة ذلك أن ايزابل كانت تحب زوجها الملك آخاب • وفى هذا الحب ساعدته أن يغتصب حقل نابوت اليزرعيلى • ودبرت فى ذلك تهمة باطلة لتابوت بشهود زور ، انتهت بها قتله • وهكذا كانت محبتها لزوجها محبة خاطئة قادتته إلى الظلم والقتل وإلى انتقام الرب منه (امل ٢١)

* * *

هناك محبة خاطئة من حيث نتائجها :

مثل النسوة اللاتى اعجن بانتصار داود على جليات ، فهتفن له قائلات (ضرب شاوأل أوفه ، وداود ربواته) (اصم ١٨ : ٧) وبهذا غرسن الغيرة فى قلب شاوأل فاضطهد داود اضطهادا مرا ، وسعى إلى قتله وإيذائه •

وبالمثل أولئك الرجال الذين هتفوا لهيروودس الملك قائلين عنه لما خاطبهم (هذا صوت إله صوت إنسان) (أع ١٢ : ٢٢) ففى الحال ضربه الرب فمات ، لأنه لم يعط مجدا لله •

• هناك محبة أخرى خاطئة ، بتشجيع الخاطئين •

ومن أمثلة الذين تبعوا الهرطقة على مدى الأجيال ، وشجوعهم وكونوا لهم شعبية تؤيدهم في أخطائهم اللاهوتية ، مما جعلهم يستمرون في بدعهم وهرطقاتهم ، فحرمتهم الكنيسة ، وفقدوا أبديتهم أيضا • بينما لو لم يكن هؤلاء التابعون قد شجوعهم ، لكان ممكنا أن يرجعوا عن الهرطقة بسبب عدم التأييد •
بل أن كثيرا من هؤلاء التابعين استمروا ينادون بأراء أساتذتهم الهرطقة حتى بعد موتهم •

* * *

• ليست محبة أن يشجع إنسان أحد الخطاه على خطيئته •

وليست محبة أن يدافع عنه ، أو حتى يساعده ماليا أو ماديا • إنما المحبة الحقيقية هي أن يقوده إلى التوبة ، بأن يشرح له الخطأ ، ويبكته عليه ، ويدعوه إلى تركه •• حقا إن هذه ليست محبة ، بل هي ضرر • والكتاب يقول :

(مبرئ المذنب ومذنب البرئ ، كلاهما مكروهة للرب) (أم ١٧ : ١٥)

فهذا الذى يبرئ المذنب ، إنما بسبب محبته له ، يفقد محبة الله ، ويصير مكرهة له • وحتى محبته الخاطئة للمذنب تتسبب فى هلاكه الأبدى • ويعتبر مشجعه مشتركا معه فى الخطية ، وفى مسئولية الخطأ ونتائجه وعقوبته •
فحينما يهلك هذا المخطئ ، يكون من شجعه أحد الأسباب التى أوصلته إلى الهلاك • وفى نفس الوقت يكون ضد الحق الذى هو الله •

* * *

• الأم التى تغطى على أخطاء ابنها ، حتى لا يعرفها أبوه ، فينجو من عقابه :

هذه لا تحب ابنها على وجه الحق ، بل تضره وتفسده وتضيع مستقبله وعلاقته بالله •• وكذلك الأم التى تدلل ابنها تدليلا يتلفه •• لهذا كله يقول أحد الأمثال (الذى يبكيك يبكى عليك ، والذى يضحكك ، يضحك عليك)

* * *

• إن أحببت إنسانا ، لا تدافع عنه فى خطئه ، إنما انقذه من خطئه •

وذلك بقيادته إلى التوبة • وهكذا تخلص نفسه ، وأيضا تنقذ نفسك من الاشتراك معه فى الدينونة ، إن استمر فى الخطأ بسبب تشجيعك • المحبة الحقيقية هي أن تنجيه من أغلاله ، لا أن تبرر أخطاءه أمام الناس •

* * *

• لذلك كان التوبيخ لونا من المحبة •

وكان التأديب ممن له سلطان التأديب ، دليلا على الحب • وفى ذلك قيل عن الله تبارك اسمه (الذى يحبه الرب يؤدبه) •
بعض الناس - للأسف - يظن أن العقوبة ضد المحبة !! كلا ، فهذا خطأ • لأن العقوبة تكون رادعة عن الاستمرار فى الخطأ • وإن لم يستفد بها المخطئ ، يستفيد بها الآخرون • كما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس (الذين يخطئون ، وبخهم أمام الجميع ، لكى يكون عند الباقين خوف) (اتى ٥ : ٢٠) •

* * *

أحبانا يظن البعض أن المحبة تدعوهم إلى مساعده الآخرين ، ولو فى الخطأ .

ومن أمثلة ذلك تلميذ يساعد زميله على الغش فى الامتحان محبة له !! أو أب كاهن يساعد طالب زواج فى زيجة غير شرعية زعما بأنه يساعده على الزواج بمن يحب أو طبيب يساعد فتاة أخطأت بأن يجهزها لتنجو من الفضيحة .

* * *

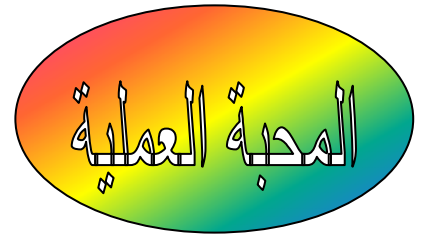
ومن أمثلة المحبة الخاطئة ، زوج يحبس زوجته فى البيت لتكون له وحده .

الحبي ليس هو الأسلوب السليم ، بل تعميق بينه وبين زوجته هو الذى يجعلها تتمسك به وحده . كذلك محبتها لله ، تجعلها لا تخون زوجها أبدا . . كما أن حبس الزوجة فى البيت هو نوع من الأنانية يجرمها فيه من التمتع بالحياة بلا خطأ .

* * *

هناك محبة أخرى تخطئ فى الأسلوب والوسيلة .

مثل محبة بطرس للمسيح التى جعلته يستل سيفه ويضرب عبد رئيس الكهنة فيقطع أذنه ، فويخه السيد على ذلك (يو ١٨ : ١٠ ، ١١)
ومن أمثلة هذه المحبة الخاطئة الأم التى من حرصها على صحة ابنها تمنعه عن الصوم بكافة الطرق بل تذهب إلى أب اعترافه وترجوه أن يمنعه هو أيضا . .
عكس ذلك الأم القديسة التى فى أيام الاستشهاد ، ذبحوا أبناءها على حجرها ، وهى تشجعهم على الاستشهاد .
إننا حينما نتكلم عن المحبة ، إنما نتكلم عن المحبة الحقيقية ، التى تهدف إلى خلاص نفس الإنسان ، وإلى نجاحه بطريقة روحية .



والمحبة الحقيقية هى محبة عملية :

وفى ذلك قال القديس يوحنا الرسول (لا نحب بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق)
(١ يو ٣ : ١٨) محبة الأسرة لطفلها هى محبة عملية ، فيها الاهتمام بغذائه وصحته ونظافته وتعليمه . . . وكذلك الاهتمام بروحياته ، وتلقينه الدين ، وتدريبه على الفضيلة . .

* * *

وفى حديث سفر النشيد عن الحب ، يقول (اجعلنى خاتم على قلبك ، خاتم على ساعدك)
(نش ٨ : ٦)

عبارة (خاتم على قلبك ، تعنى عواطفك ومشاعرك القلبية أما عبارة (خاتم على ساعدك)

فتعنى مد ساعدك للعمل .

إن بطرس الرسول حينما قال (لو أنكرك الجميع لا أنكرك) كان خاتما على القلب . . وحينما أنكرك ، لم يكن خاتما على الساعد . .
خاتما على القلب تعنى الإيمان ، وخاتما على الساعد تعنى الأعمال .
والمحبة نحو الله تتطلب الإثنين معا . والمحبة نحو الناس تتطلب المشاعر والعمل أيضا . هذه هى المحبة العملية .

ومن جهة الرعاية يقول الكتاب (الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف) (يو ١٠ : ١١) وبذل النفس هو المحبة العملية .
والله - كراع صالح - يقول عنه الكتاب إنه (بين محبته لنا ، لأننا ونحن بعد خطاة ، مات المسيح لأجلنا) (رو ٥ : ٨) إنها محبة عملية ، فيها التجسد والصلب والفداء .

* * *

المحبة عاطفة ، تنترجم ذاتها إلى عمل .

يقول الرب (يا ابنى اعطني قلبك) (أم ٢٣ : ٢٦) فهل هذا يعنى مجرد العاطفة ؟ كلا ، لأنه يقول بعدها مباشرة (ولتلاحظ عيناى طرقى) هنا الحب والعمل معا . وهكذا نرى الرب يقول فى ذلك : (إن أحببى أحد يحفظ كلامى) (يو ١٤ : ٢٣) إن حفظتم وصاياى ، تثبتون فى محبتى (يو ١٥ : ١٠) .

* * *

فالمحبة لله ، ليست محبة نظرية ، ولا هى مجرد عواطف .

محبتك لله تتجلى فى طاعته وحفظ وصاياہ . كما تظهر فى نشر ملكوته على الأرض ، فى خدمته ، وخدمة كنيسته ، وخدمة أولاده
أما أن تقول إنك تحب الله ، وأنت جالس فى خمول لا تعمل شيئا ، فهذا كلام نظرى لا يقبل منك .
وهنا أذكر بإعجاب ، أولئك الذين بشروا بكلمة الله فى بلاد تأكل لحوم البشر هذه هى المحبة العملية الباذلة . محبة الشخص الذى يعطى الناس كلمة الله لكى يتغذوا ، حتى لو أن بعضهم تغذى به هو !

العلاقة مع الله

حينما نتكلم عن المحبة ، لا نتكلم فقط عن المعاملات المتبادلة مع الناس ، بل بالأكثر العلاقة مع اله
وحينما تكلم السيد المسيح مع الأب عن علاقته بتلاميذه ، فى الإصحاح المشهور (يو ١٧) ، قال :
(الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم)
(عرفتهم اسمك ، وسأعرفهم . ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم)
(يو ١٧ : ٨ ، ٢٦)

علاقة معرفة وحب . وكمثال للبذل فيها :

يقول بولس الرسول عن خدمته لله : بأسفار مرارا كثيرة ، بأخطار فى البر ، بأخطار فى البحر ، بأخطار من جنسى ، بأخطار من الأمم ، بأخطار من أخوة كذبة . . فى برد وعرى ، فى جوع وعطش . فى تعب وكمد . . (٢ كو ١١ : ٢٦ ، ٢٧) .
وتسأله أهذه هى الخدمة ؟ وكأنه يجيب : بل هذا هو الحب .

* * *

وأنت : هل حبك لله كلام أم عمل ؟

هل فيه بذل وعطاء ، ونشر لكلمة الله ؟
هل فيه ضبط للسانك ، وضبط للسانك ، وضبط لفكرك ، وضبط لشهواتك ؟
هل الحب يظهر فى صلواتك ، وفى خدمتك ، وفى احتمالك ؟

هل فى صلاتك تقول مع المرتل فى المزمور (باسمك ارفع يدي ، فتشيع نفسى كما من لحم ودسم)
(مز ٦٣ : ٤) ،
هل خدمتك حب ؟ كما كانت خدمة السيد المسيح الذى قيل عنه إنه أحب خاصته الذين فى العالم ،
أحبهم حتى المنتهى) (يو ١٣ : ١)

* * *

المحبة الحقيقية هى أيضا محبة بلا رياء (رو ١٣ : ٩)

سواء كانت تجاه الله أو تجاه الناس ،
لا تكون قلوبنا غير ألسنتنا ، ولا تكون ألسنتنا غير مشاعرنا ،



ماهى العثرة

ما هى العثرة ، التى قال عنها السيد المسيح له المجد :
(ويل للعالم من العثرات ، ويل لذلك الإنسان الذى به تأتى العثرة) (مت ١٨ : ٧) (من أعثر
أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى ، فخير له أن يعلق فى عنقه حجر الرعى ويغرق فى لجة البحر)
(مت ١٨ : ٦)
إن كانت العثرة بهذه الخطورة فى عقوبتها ، فما هى العثرة ؟

* * *

العثرة هى أن يتسبب إنسان فى إسقاط غيره ،

وقد تكون العثرة بقصد ، أى أن يعتمد الإنسان ويقصد أن يسقط غيره ، وهذه عقوبتها أخطر من
حالة الإنسان الذى يعثر أحدا بغير قصد ، ،
أول عثرة فى تاريخ البشرية ، جاءت عن طريق الشيطان :
فهو الذى أسقط أبونا الأولين ، وكانا بسيطين لا يعرفان شرا ، وفقد أسقطهما بقصد ، وذلك عن
طريق الخداع والإغواء وبهذه العثرة دخل الموت إلى العالم وتسبب الشيطان فى إفساد الطبيعة
البشرية ، ، ،

* * *

وعموما طرق العثرة هي :

إما أن يعثر الشخص غيره بمعرفة الخطية ، أو بتسهيل الخطية ، أو بمذاقة الخطية أو بإعطاء مفهوم مخادع الخطية ، كأن يقدمها باسم فضيلة ، أو أن يحدثه عن (منافع) الخطية وفوائدها !!

معرفة الخطية

يعنى أن يعرف الإنسان أمورا تضره روحيا ، ما كان يعرفها من قبل . . .

وهكذا تدخل فى ذهنه معارف تدنس فكره .

أو تجلب له شهوات ، وتسقطه فى الخطية . ولعله عن هذه قال سليمان الحكيم (الذى يزيد علما ، يزيد حزنا) (جا ١ : ١٨)

وبهذه المعرفة سقطت حواء ، مع أنها كانت معرفة ديع سليمة ، قال لها الشيطان وهو يكذب (تنفخ أعينكما وتصيران مثل الله . . . (تك ٣ : ٥) فما الذى أحدثته هذه العبارة ؟ لقد غيرت نظرة حواء وتفكيرها وشعورها (فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة شهية للنظر . فأخذت من ثمرها وأكلت . . .)

* * *

فالذى يصب فى أذن زميل أو صديق معلومات تضره ، إنما يعثره .

كأن يعطيه معلومات تدين شخصا معيناً ، أو تجعله يأخذ فكرة سيئة عنه . أو يقدم له معارف معينة تتعبه اخلاقيا ، أو شكوكا تتعبه عقيديا . . . بحيث يخرج صاحبه من هذا اللقاء ليقول : ليتنى ما قابلت فلان ، أو ليتنى ما سمعت .

* * *

مثال ذلك أيضا البيئة الشريفة ، وما تقدمه من أفكار .

هذه التى قال عنها الرسول (المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة) (اكو ١٥ : ٣٣) . وهكذا بالعثرة من جانب ، وبالانقياد للعثرة من جانب آخر ، يتعلم منهم التحايل ، أو طرق المكر . أو طالب يتعلم التزويغ من الدارسة ، أو العث فى الامتحان . وأطفال تستخدمهم عصابات فتعثرهم وتعلمهم النشل . أو شباب يجتمعون معا ، والجديد فيهم يعلمونه تعاطى المخدرات أو لعب القمار . كلها عثرات ، ولتفاديها قال عنها المرتل فى المزمور الأول (طوبى للإنسان الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار وفى طريق الخطاة لم يقف ، وفى المستهزئين لم يجلس . . .)

* * *

كذلك يعتبر عثرة من يقدم لك الفكر الخاطئ ، دون أن يرد عليه .

يقدم لك كل أدلة الفكر الخاطئ وبراهينه ، ويقف عند هذا الحد ، دون أن يذكر تعليقاته على كل ذلك دون ذكر الردود التى تحطم ذلك الفكر الخاطئ . . . وإذا هوجم فلا يورده من أفكار ، يرد قائلا (أنا لم أقل إن هذا رأى ، وإنما ذكرت كل ذلك من باب العلم !!) والخطير أيضا أن يكون وراء هذا الشخص تابعوه وتلاميذته ومريدوه ، الذين يكررون نفس الكلام ويعملون به ، ويكونون هم أيضا عثرة .

البعد عن هؤلاء : طهارة ، ولبس خصومة

إنه بعد عن أسباب العثرات ، أو البعد عن معرفة العثرة . فالذى يسبب العثرة يفقد صاحبه البساطة والبراءة التى كان يحياها . وكأنه يقول له ما قاله الشيطان لحواء (تنفتح أعينكما . .) تنفتح العين ، فتعرف الخطية . . .
النقطة الأخرى غير معرفة الخطية ، هى تسهيل الخطية .



إنه نوع آخر من العثرة . لأنه ربما يعرف إنسان الخطية ، ولكنه لا يمارسها لأن الباب مغلق أمامه . لذلك يعثره من يسهل الأمر عليه . فيعرفه أماكن الخطية ووسائلها ، ويقودها إليها ، ويزيل الخوف من قلبه ، كما يزيل العوائق من أمامه .
مثال ذلك ما فعلته إيزابيل مع الملك أخاب فى الاستيلاء على حقل نابوت اليزرعيلى (اما ٢١) وما كان ينويه اختيوفل فى نصيحته لأبشالوم ليتمكنه من القضاء على أبيه داود (٢صم ١٧)
كل هذا أعمق وأخطر بكثير من مجرد معرفة الخطية ، التى علاجها أسهل من علاج مذاقة الخطية



هى الخطوة العملية الأولى فى ارتكاب الخطية .
كالذى يقدم لشخص سيجارة ليدخنها ، أو وردة فيها مسحوق الهيروين ليشمها أو يجعله يذوق مكسبا فى لعب القمار ، أو يذوق كأسا من الخمر ، أو يفتح له مجالا عمليا لممارسة الخطايا الشبابية



من العثرة أيضا نسمية باسم فضيلة

أو باسم آخر يسهل قبوله . فالذى ينشر هرطقة مثلا ، يقول عنها إنها المفهوم السليم للدين .
والذى يعلم زميله لعب القمار ، يسميها تسلية ، أو تحلية للعب . والذى يدعو لممارسة الزنى ، يسمى ذلك معالجة للكبت وأضراره . والذى يساعد على التهرب من الضرائب ، يقول إن ذلك مجرد تخلص من مغالاة وظلم اللجان التى تقدر قيمة الضريبة . . وهكذا .

فإن الشيطان - فى العثرة - لا يجارب بوجه مكشوف

أنواع من العثرات

ليست كلها فى الأمور الشبابية كما يظن البعض .
فهناك عثرات فى الدين ، كهراطقة ، والذين ينشرون الشكوك فى الدين ، أو الذين ينشرون الإلحاد والذين ينكرون القيامة والمعجزات .
وهناك عثرات فى الفلسفة والفكر . . وزعزعة الفكر فى كثير من المبادئ والقيم كأصحاب البدع الذين يأتون بشئ جديد لتحطيم ما تسلمه الناس من قبل ويقدمون ذلك باسم العلم والتجديد .

* * *

إن الأريوسيين كانوا أكثر خطرا من أريوس ، وأكثر إيذاء لآثناسيوس . . لذلك حسنا قال معلمنا يعقوب الرسول :

لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتى ، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم (يوحنا ٣ : ١) .

لماذا ؟ (لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا) إنها العثرة فى التعليم . . . يعثر نفسه إذ يظن أنه على حق ، ويكون (حكيما فى عينى نفسه) (أم ٣ : ٧) وأيضا يعثر غيره بنشر تعليمه الخاطئ .

* * *

لذلك لا تقبلوا كل فكر جديد يحطم ما تسلمتموه .

ويكون لكم عثرة . . ذلك لأن البعض يحاولون أن يقدموا شيئا جديدا ، يلفون به المسلمات القديمة ، ليثبتوا أنهم أكثر علما .
ومنهم بعض المشتغلين بالنقد الكتابى Biblical Criticism وهم فى الجامعات الأجنبية من رجال الدين ومن أساتذة اللاهوت ، ولكنهم عثرة ، وحسب قول الرسول يأخذون دينونة أعظم . . . دينونة بسبب أخطائهم ، ودينونة بسبب نشرها .

القدوة السيئة

هى أيضا عثرة ، إذ يقع الغير فى أخطاء بسبب تقليدهم لتلك القدوة . وهؤلاء المخطئون - إن كانوا من القادة أو الرؤساء أو الزملاء - لم يقصدوا أن يجعلوا غيرهم يخطئون . ولكنهم كانوا سببا فى ذلك . . . فقد يعلمونهم الروتين ، أو الحضور متأخرين إلى مكان العمل ، أو محاولة تبرير كل خطأ ، أو سوء معاملة الناس وتعطيل مصالحهم ، أو يعلموهم قلة الإنتاج ، أو كتابة تقارير وهمية أو مزورة . . . إلخ .

* * *

فالإنسان فى المجتمع يمتص منه أشياء كثيرة : يمتص عادات وعثرات .

ويدخل فى هذا المجال أيضا : الآباء والأمهات بالنسبة إلى أبنائهم . . . فالآباء ينظرون إلى آباءهم وأمهاتهم كقدوة ويقلدونهم .

ويدخل فى مجال العثرة أيضا ما يتعرض له البسطاء الذين ليست لديهم القدرة على تحليل تصرفات من هم أكثر منهم خبرة وعلما ومركزا . فيعثرون بهم - ليس من جهة انتقادهم - إنما من جهة تقليدهم .

كذلك الموظف الأدنى مركزا ، إذا تولى إلى مركز أعلى ، قد يسير على نفس نهج من سبقه ، ويكون ذلك له عثرة .

الثقافة والإعلام

كل أجهزة الوسائل السمعية والبصرية قد تكون عثرة ، إذا قدمت برامج معثرة للسامعين أو المشاهدين فلها تأثير على شخصياتهم ، من حيث تفكيرهم وأساليبهم ، وما تتركه في نفوسهم من مشاعر وأحاسيس .
وبالمثل كل مصادر الفكر من كتب ومجلات وجرائد ونبذات ومنشورات ، هي أيضا قد تكون عثرة ، إن أثرت على أفكار الناس ومشاعرهم وتصرفاتهم تأثيرا خاطئا وقادتهم في طريق يضرهم أو يضر المجتمع .

* * *

قال أحد المفكرين : قل لى ماذا تقرأ ، لأقول لك من أنت .
وأريد أن أضيف إلى ذلك : ليس الأمر يقتصر فقط على ما تقرأ ، وإنما أيضا ماذا ترى وماذا تسمع فالكاسيتات ، وأجهزة التلفزيون و الفيديو ، لها خطورتها في التأثير على الناس ، وكذلك الأفلام السينمائية والمسرحية . وكثير من هذه كلها قد تكون عثرة . .

وعلينا أن نكون حريصين في كل ذلك .

بالنسبة إلى أنفسنا وإلى أولادنا .

الكبير والصغير

على الكبير أن يكون حريصا جدا ، في أقواله وتصرفاته ، حتى لا يعثر الصغير ، أو الضعيف .
وهكذا يقول الرسول :

(أنظروا لئلا يبصير . . هذا معثرة للضعفاء) (اكو ٨ : ٩)

ويكرر عبارة (الأخ الضعيف الذى مات المسيح لأجله) (اكو ٨ : ١١) ثم يقول أخيرا (إن كان طعام يعثر أخى ، فلن أكل لحما إلى الأبد ، لئلا أعثر أخى) (اكو ٨ : ١٣) وهو من جهة العثرة يقول عن الضمير (ليس ضميرك أنت بل ضمير الآخر . . غير طالب ما يوافق نفسى ، بل الكثيرين لى يخلصوا) (اكو ١٠ : ٢٩ - ٣٣) والسيد المسيح - من جهة العثرة - اهتم بالصغار . فقال (من أعثر أحد هؤلاء الصغار) (مت ١٨ : ٦) .

* * *

إن أسباب العثرة قد يقاومها القوى . ولكن ما ذنب الضعيف ؟

ونقصد بالقوى ، القوى فى روحياته ، والقوى فى إرادته ، والناصح فى تفكيره . هذا القوى يمكنه أن يدرك الخطأ ويقدر على مقاومته . ولو أنه من الجائز أن يقع فى إدانته صاحبه . . ولكن المشكلة فى عثرة الضعيف أو البسيط . .
والضعيف أيضا قد يقول : إن الكبار هكذا يسقطون ، فماذا أفعل أنا الضعيف ؟! وقد يستسلم للخطأ ، أو يقع فيه ياسا ، أو انقبادا .

* * *

وربما من عثرة الضعيف أن تسقط المثل العليا أمامه .

وهكذا فإن القديس بولس الرسول لما وبخ القديس بطرس الرسول ، قال له قدام الجميع (إن كنت وأنت يهودى ، تعيش أمميا لا يهوديا ، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا ؟!)

(غل ٢ : ١٤) قال ذلك لأنه وجد (أن برنابا أيضا انقاد إلى ربيائهم) (غل ٢ : ١٣) أي أعثر منهم . .
فليحترس الكبار إذن في تصرفاتهم . ونقصد الأبوين في محيط الأسرة ، والمدرسين بالنسبة إلى التلاميذ ، والخدام بالنسبة إلى مخدوميهم والكهنة بالنسبة إلى شعبهم والمرشدين بالنسبة إلى من يسترشد بهم . .

* * *

يحرصون ألا يكونوا عثرة في كلامهم وتصرفاتهم وحركاتهم ولامحهم . . .
وكذلك في حفظهم للنظام ، وفي طاعتهم للقانون ، وفي حفظهم للوصية . فإذا كان الشماسة مثلا لا يتكلمون في الكنيسة ، يحرصون على احترام الهيكل والصلوات قد يقتدى بهم الشعب . وإن أخطأوا قد يكونون عثرة للشعب ، الذي قد يفعل المثل . .
والذي يتكلم أثناء الصلاة في الكنيسة يقع في عدة أخطاء :
أولا : عدم احترام الكنيسة ، وعدم احترام الصلاة ، وعدم وجود مخافة الله في قلبه .
والخطية الثانية : يكون عثرة لغيره : إما في أن يفعلوا مثله ، أو أن يقعوا في إدانته .
وبالمثل الذي يداوم النظر إلى ساعته ، أثناء الاجتماع أو العظة . وكذلك الذي يخرج من الكنيسة قبل البركة أو التسريح .

* * *

على الشخص أن يتناهى العثرة ، حتى لو لم يكن في تصرفه خطأ .
إن السيد المسيح عندما طلبت منه الجزية ، وكان يعرف أن الجزية لا تطلب من بنى البلد بل من الغرباء ، قال لبطرس : ولكن لكي نعثرهم ، اذهب إلى البحر وألق صنارة) (مت ١٧ : ٢٧) .
ولكى لا يعثرهم أيضا ، تقدم إلى معمودية يوحنا التي للتوبة ، مع أنه غير محتاج إلى توبة
وإن السيد المسيح أطلع الناموس في أمور كثيرة لا تلزمه ، وكذلك القديسة العذراء ، لكي لا يعثرهم أحد .



يوجد ضمير ضيق يتشكك في كل شئ ، ويظن الخطأ حيث لا يوجد خطأ وضمير واسع يبرر تصرفات كثيرة .
وموضوع الضمير يدخل في موضوع العثرة . والأمثلة كثيرة :

* * *

• هل الجمال مثلا يعثر ؟
فتاة جميلة . ينظر إليها البعض ويشتهونها . فهل هي عثرة لهؤلاء ؟ وما ذنبها ؟
كلا ، إنها ليست عثرة . العثرة هي في قلوب الذين يشتهونها . الخطأ فيهم وليس فيها . القديسة يوستينا مثلا كانت جميلة جدا وقد اشتهاها شخص لدرجة أنه لجأ إلى السحر ليحصل عليها . فهل كانت هذه القديسة عثرة ؟ كلا ، وإنما العثرة في قلب ذلك الإنسان غير النقي .

ما رأيكم فى ملاكين اشتهاهما أجل سادوم؟!

هل الملاكان كانا سبب عثرة؟! حاشا ، إنما الخطأ فى انحراف ذلك الشعب الشاذ ، لذلك ضربهم الملاكان بالعمى عقابا لهم عل شهوتهم النجسة (تك ١٩ : ٤ - ١١) .

* * *

• الكتبة والفريسيون انتقدوا السيد المسيح ، لأنه صنع معجزات فى يوم سبت - فهل كان السيد المسيح عثرة لهم؟! بل عدم فهمهم أو عدم نقاوة قلوبهم كان هو السبب .

العثرة أتتكم من داخلهم ، وليس من سبب خارجى .

• وما أكثر القديسين الذين أتهموا من الناس ظلما ، مثل القديس مكارىوس الكبير، والقديسة مارينا والقديس أفرام السريانى ، ولم يكونوا عثرة ، وأظهر الله براءتهم . وهنا ليتنا نتأمل قول الرسول :

(كل شئى طاهر للظاهرين) (نى ١ : ١٥) .

غير الظاهرين إذن ، تكون كثير من الأمور عثرة لهم ، بسبب عدم طهارتهم . إذ يفكرون بطريقة فيها دنس . أما الظاهرون فيفكرون بنقاوة . لذلك لا تعثرهم أشياء تعثر غيرهم .

الأمر إذن يحتاج إلى ضمير نقى يحكم بعدل .

* * *

• لقد أمرنا السيد الرب أن نخفى فضائلنا . فهل إذا خفينا صلواتنا وأصوامنا وصدقاتنا حسب أمر الرب (مت ٦) أيعثر الناس فينا ويظنوننا لا نصلى ولا نصوم؟! أم نظهر فضائلنا لكى لا يعثروا ونخالف وصية الرب؟! المسألة إذن مسألة ضمير . .

المهم أننا نقدم مادة للعترة .

أما إن أعثر غيرنا لسبب فيه ، ولا قصد منا فى إعتاره ، فالذنب ذنبه .

* * *

• هل كان داود النبى سبب عثرة لشاول الملك ، حينما انتصر على جليات؟! كلا ، بلا شك . وما كان بإمكان داود أن يترك جليات يعير صفوف الرب وداود نفسه نسب الإنتصار للرب . وقال لجليات (اليوم يحسبك الرب فى يدى . .) (لأن الحرب للرب ، وهو يدفعكم ليدنا) (اصم ١٧ : ٤٦ ، ٤٧) ولكن الذى أعثر شاول هو الغيرة التى فى قلبه ، وتعبه من قول النساء (ضرب شاول أوفه ، وداود ربواته) (اصم ١٨ : ٧) .

* * *

• داود النبى قال أيضا فى المزمور :

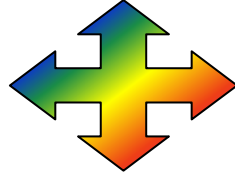
(أكثر من شعر رأسى الذين يبغضونى بلا سبب) (مز ٦٩ : ٤)

فهل هو أعثرهم حتى أبغضوه؟! كلا ، بل هم أبغضوه بلا سبب منه . إنما السبب هو حقد قلوبهم ، وغيرتهم من تقواه وانتصاراته ، أو شهواتهم فى أن يغتصبوا سلطانه كما فعل أبشالوم . .

الرياء

• هناك أشخاص لكي لا يجلبوا العثرة ، يقعون في الرياء •

يتظاهرون بالبر ، لكي لا يعثر الناس ، بينما هم غير صائمين • وهكذا يكونون قد وقعوا في خطيئتين
هما : عدم الصوم ، والرياء •
ليس لكي يتفادى الإنسان العثرة ، يتظاهر بالبر ! بل الوضع السليم هو أن يسلك حسنا ، ويكون بارا
بالحقيقة ، حتى لا يعثر الناس •



(8)

مفهوم الوداعة

أهمية الوداعة

من أبرز الآيات عن أهمية الوداعة قول السيد المسيح له المجد (تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب ، فتجدوا راحة لنفوسكم) (مت ١١ : ٢٩) كل الكمالات موجودة فيه ، ولكنه ركز على الوداعة أولا • وجعلها سببا لراحة النفس •
والقديس بولس الرسول وضع الوداعة ضمن ثمار الروح (غل ٥ : ٢٣) •
ويقول القديس يعقوب الرسول (من هو حكيم وعالم بينكم ، فليبر أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة) (يع ٣ : ١٣)

* * *

وحيثما ذكر الرب التطوبيات ، جعل الوداعة في أولها • فقال
(طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض) (مت ٥ : ٥)
ويوجد تطويب كثير للوداعة في سفر المزامير ، إذ يقول (يسمع الودعاء في الحق)

(مز ٢٥ : ٩) وعندما تكلم القديس بطرس الرسول عن زينة النساء ، قال (زينة الوديع الهادئ الذى هو قدام الله كثير الثمن) (ابط ٣ : ٤)
إن كانت الوداعة بهذا المقدار ، يقف أمامنا سؤال مهم :

ما هي الوداعة إذن ؟ وما هي صفات الوديع ؟

ما هي الوداعة ؟

الإنسان الوديع هو إنسان هادئ طيب ، ومسالم ، وبشوش

هو إنسان هادئ ، لا يغضب ولا يثور ، ولا ينفعل بسرعة . لا يحتد في كلامه ، بل الصوت المنخفض الخفيف . . هو بعيد عن النرفة أعصابه هادئة . . .
قيل عن السيد المسيح في وداعته ، إنه (لا يخاصم ولا يصيح ، ولا يسمع أحد في الشوراع صوته قسبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفئ) (مت ١٢ : ١٩ ، ٢٠)
(أش ٤٢ : ٢ ، ٣) .

* * *

هدوء الوديع ، هدوء من الداخل ومن الخارج . يملك السلام على قلبه في الداخل ، فلا يقلق ولا يضرب . ومن الخارج هو مسالم لجميع . لا يهاجم أحدا ، ولا يجرح شعور أحد . هو بعيد عن العنف . حتى إذا هوجم ، لا ينتقم لنفسه .
إنه لا يتدخل في شئون الناس ، ولا يقيم لنفسه رقيبا على أعمالهم ، وبالتالي لا يدين أحدا . وإن تدخل في إصلاح غيره ، يكون ذلك في هدوء ، حسبما قال الرسول (أيها الأخوة ، إن إنسيق إنسان فأخذ في زلة ، فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، ناظرا إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضا) (غل ٦ : ١)
يصلحه بالأقناع بالهدوء ، وبالإتضاع ناظرا إلى نفسه لئلا يجرب هو أيضا . .

* * *

الإنسان الوديع يحتمل الآخرين ، بطول الروم .

بطول بال . يضع أمامه قول الكتاب (الجواب اللين يصرف الغضب) (أم ١٥ : ١) هو على صورة الله الذى يحتمل الخطاة ، ويطيل أنته عليهم .
الإنسان الوديع بعيد عن التذمر سواء في علاقته مع الله أو الناس . بل بلعكس يكون على الدوام بشوشا مبتسما .

* * *

والوديع غالبا ما يكون خجولا .

يتميز بشئ من الحياء . بلل كما قال أحد الآباء (لا يملأ عينيه من وجه إنسان) لا يفحص ملامح الناس ، ولا يغوص في أعماقهم ، ليعرف ما في داخلهم .
لا يحلل الناس ومشاعرهم . إنما نظراته بسيطة . هو إنسان حيي . لا يفارقه حياؤه .

* * *

• الوديع شخص سهل التعامل •

بسيط ، ليس عنده دهاء ولا مكر ولا خبث • واضح فى تعامله ، يبطن غير ما يظهر ، ولا يعقد الأمور • يتعامل فى وضوح ، بلا لف ولا دوران ، ولا يدبر خططا • يمكنك أن تستريح إليه ، لأنه واضح ، صريح ، ومريح •••

* * *

• إنه رقيق ، لطيف ، حلو الطبع •

لذلك تجده محبوبا من الكل • لأنه إنسان طيب • حتى لو ظلمه البعض ، تجد الكثيرين يدافعون عنه ويقولون لمن ظلمه (ألم تجد سوى هذا الإنسان الطيب ، لكى تظلمه؟!) حتى الذى ظلمه ، يأتى إليه بعد حين ويعتذر له •• والكل يدافع عنه ، لأنه لا يؤذى أحدا • ولأجل محبة الناس للوداعة ، يقول الرب طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض (مت ٥ : ٥) هذا بالإضافة إلى السماء ••• ونعمة الله باستمرار تكون عليه •

* * *

• والإنسان الوديع ، إنسان (مهاود) •

يميل إلى إراحة الناس ، وعدم العناد معهم • لا يكثر من الجدل والنقاش • والملاججة والتحقيق • إنما الخير الذى يستطيع أن يعمل ، يعمل بهدوء وسرعة وبدون تأجيل مناقشة • إنه لا يتشبه برأيه فى كل شئ ، كما يفعل البعض • إنما يمرر الأمور مادامت لا تكسر وصية • ولذلك فإنه لا يتحزب ، إنما يحب الكل •••

فقد الوداعة

• الإنسان الوديع يحتفظ بوداعته باستمرار •

لا يفقد وداعته إن نال مركزا كبيرا ، أو تمتع بسلطة • فمهما كان مركزه عاليا ، تستمر وداعته كما هى • ولا يرتفع قلبه فى أمر ونهى •

* * *

والوديع أيضا لا يفقد وداعته بسبب اصلاح الآخرين • فإن كان فى وضع يسمح بهذا ، لا يصلح الناس بالعنف أو بالشدّة ، أو بحدّة الصوت أو حدة التصرف •

إنه لا يفقد وداعته أيضا ، إن دافع عن الحق ••• إنما يدافع عنه فى هدوء ، دون أن يجرح شعور أحد ••• كذلك إن تكلم بصراحة ، لا تكون صراحته جارحة • وإنما يعبر عما يريد قوله بأسلوب رقيق • وفى هذه المناسبة نذكر أسلوب السيد المسيح مع المرأة السامرية • كشف لها كل شئ ، بغير أن يחדش حياءها ، أو يجرح شعورها (يوء) •

* * *

والوديع الحقيقى لا يفقد وداعته بحجة الحزم أو الشجاعة ، أو بالفهم الخاطئ للقوة وللكرامة الشخصية •

* * *

ولا يحتج أحد بفقد الوداعة بحجة أنه مولود النارى • فموسى الأسود كان من هذا النوع ، ولكنه اكتسب الوداعة بحياة التوبة ، على الرغم من أنه بدأ حياته شديدا • ولكنه درب نفسه حتى تحول إلى إنسان طيب القلب جدا •

الوداعة والشجاعة

البعض يخطئ في فهم الوداعة ، فيتصور الوديع كشخصية خاملة ، بلا تأثير ولا فاعلية ويظن

الوداعة رخاوة في الطبع !!

كان يتحول الوديع - بسبب طبيعته - إلى أضحوكة وسط الناس ، يلهون به ويدوسون على كرامته ، أو أنه بسبب احتمال له للآخرين وعدم تدمره ، يصبح مهزأة ، أو أيضا بسبب عدم إدانته للناس ، لا يفعل شيئا متى رأى الشر مسيطرا على الخير ! كلا فليست هذه هي الوداعة .

إنما المفهوم الصحيح للوداعة ، لا يمنع مطلقا من أن ترتبط بالرجولة والنخوة والشجاعة

والشهامه

فنحن نتحدث عن الوداعة بأسلوب الحقائق ! ونقول إن الوديع هو إنسان طيب ومسالم ومهاود ، ونتغافل أن يكون ذا شجاعة ونخوة وشهامه .

* * *

وأیضا هناك كلمة عميقة قيلت في سفر الجامعة ، تنطبق على تصرف الوديع في مختلف المواقف والأحداث ، وهي :

(لكل شيء زمان ، ولكل أمر تحت السموات وقت)

للسكوت وقت وللتكلم وقت (جا ٣ : ١ ، ٧) .
فقع أن الطيبة هي الطابع العام في حياة الوديع ، إلا أنه للشجاعة في حياته وقت وللشهامه وقت ، ولكن في غير عنف .

أمثلة :

• **السيد المسيح في وداعته وحزمه :**

هذا المثل الأعلى الذي قيل عنه (لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته) نراه حازما قويا في تطهيره للهيكل ، حينما طرد الباعة ، وقال لهم (مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى ، وأنتم جعلتموه مغارة لصوف) (مت ١٢ : ١٢ ، ١٣) .
وكان قويا وحازما أيضا في توبيخه للكتبة والفريسيين (مت ٢٣)
وكان حازما في شرح شريعة السبت وفعل الخير فيه ، على الرغم من كل المعارضة التي لاقاها .

* * *

• **مثال موسى النبي المشهور بحلمه العجيب :**

حتى أنه قيل عنه (وكان الرجل موسى حلما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض) (عد ١٢ : ٣) موسى هذا الذي نزل من الجليل ومعه لوحا الشريعة ، ووجد الشعب يعبد عجلا ذهبيا ويغنى ويرقص . . . لم يقف موقفا سلبيا باسم الحلم والوداعة ، بل حمى غضبه وطرح لوحى الشريعة من يديه وكسرها . ثم أخذ العجل الذي صنعه ، وأحرقه بالنار ، وطحنه حتى صار ناعما وذاره على وجه الماء (خر ٣٢ : ١٩ ، ٢٠) وانتهر هرون رئيس هرون رئيس الكهنة ، حتى اضطرب بين يديه .

* * *

• مثال آخر هو داود النبي •

هذا الذى قيل عنه فى المزمور (اذكر يارب داود وكل دعته) (مز ١٣٢ : ١) كان موقفه جريئاً وشجاعاً ، لما رأى جليات يعير صفوف الله الحى ، بينما كان كل الجيش واقفاً فى خوف أمام ذلك الجبار

أما داود الوديع فقال من هو هذا الأغلخ حتى يعير شعب الله؟! وظل يكلم الناس بشأنه ، ولم يهمله إستهزاء أخيه الأكبر به . وأخيراً قال لشاول الملك (لا يسقط قلب أحد بسببه) (اصم ١٧ : ٣٢) وذهب وحاربه ولم يخف منه ، بل قال له (أنت تأتى إلى بسيف وبرمح وبترس ، وأنا أتى باسم رب الجنود . اليوم يحبسك الرب فى يدى . . .) (اصم ١٧ : ٤٥ ، ٤٦) . هذا هو داود الشاب الهادئ الأشقر ، صاحب المزمور والقيثار ، وفى نفس الوقت صاحب الغيرة ، ورجل الحرب جبار البأس . . .

* * *

• مثال ثالث هو بولس الرسول •

إنه إنسان طيب هادئ ، يقول لأهل كورنثوس فى توبيخه لهم (أطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه ، أنا نفسى بولس الذى هو فى الحضرة ذليل بينكم ، وأما فى الغيبة فمتجاسر عليكم) (٢كو ١٠ : ١)

ويقول لشيوخ أفسس (متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً ، لم افتتر أن أنذر بدموع كل أحد) (أع ٢٠ : ٣١) إنه رسول ، من حقه أن ينذر ، ولكنه بوداعة ينذر ، ولكنه بوداعة ينذر بدموع .

* * *

بولس هذا فى الكرازة والتبشير ، كان أسداً . . . إنه حينما يتكلم عن البر والدينونة والتعفف أمام فيلكس الوالى ، يقول الكتاب (ارتعد فيلكس . وقال له اذهب الآن ، ومتى حصلت على وقت أستدعيك) (أع ٢٤ : ٢٥) ولما وقف أمام اغريباس الملك ، قال له الملك (بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً) (أع ٢٦ : ٢٨)

* * *

وبولس هذا الوديع ، لم يمتنع عن توبيخ بطرس الرسول . وقال (لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل ، قلت لبطرس قدام الجميع : إن كنت وأنت يهودى تعيش أممياً لا يهودياً ، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا) (غل ٢ : ١٤)

• مثال رابع هو أليهو بن برخئيل :

كان الرابع بين أصدقاء أيوب . ومن وداعته ظل صامتا بينما كان يتكلم أصحاب أيوب الثلاثة معه على مدى ٢٨ إصحاحاً . ولم يفتح أليهو فمه من فرط وداعته ، لأنهم كانوا أكبر منه سناً . . . وأخيراً لم يستطع أن يصبر هذا الوديع أكثر من هذا ، لما رأى أن الجميع قد أخطأوا . وفى ذلك يقول الكتاب (فحمى غضب أليهو بن برخئيل البوزى من عشيرة رام . على أيوب حمى غضبه ، لأنه حسب نفسه أبر من الله . وعلى أصحابه الثلاثة حمى غضبه ، لأنهم لم يجدوا كلاماً واستذنبوا وأيوب . . . فقال لهم (أنا صغير فى الأيام ، وأنتم شيوخ ، لأجل ذلك خفت وخشيت أن أبدى لكم رأياً . . .) (أى ٣٢ : ٢ - ٧) ثم بدأ رسالته فى التوبيخ . . . حقاً لكل شئ تحت السموات وقت . لسكوت الوديع وقت ، ولكلامه وقت . لطيبته وقت ، ولحزمه وقت . . .

ملاحظات

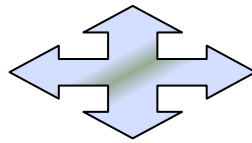
١- هل تجد أحد أقربائك على وشك أن يتزوج مطلقة ، أو أية إنسانة لم تأخذ تصريحاً من الكنيسة ، أو زيجة بقرابة خاطئة لا يجوز فيها الزواج . . هي ترى كل هذا ، وتسكت باسم الوداعة والهدوء ، دون أن تحذر قريبك ليعبد عن الزيجة الخاطئة ؟
كلا ، ليست هذه وداعة . إنما يجب أن تحذره من الموقف الخاطئ ، وتشرح له في هدوء خطأ موقفه . . ولا تكون ضد الوداعة في موقفك ، لأنك وضحت الموقف دون أن تشتم أو تجرح أو تخطئ . إنما عبارة القديس يوحنا المعمدان على فمك (لا يحل لك أن تأخذ (هذه) زوجة لك

* * *

٢- أو تجد أحد معارفك يريد أن يتزوج امرأة زواجا عرفيا ، وتقف صامتا باسم الوداعة؟! كلا . قل له إن هذا أمر خاطئ لا يباركه الله ، يقودك إلى حياة خاطئة . وليس في هذا ضد الوداعة . إنما لا نقول لك لا نقول لك أن تثور وتضج وتملأ الدنيا صياحا بل أن تنذر في هدوء

* * *

٣- إن الله يحب الحق ، ويحب أن يرى من يدافع عنه ، بأسلوب لا يخطئ فيه . وفي ذلك يقول الرب في سفر أرميا النبي (طوفوا في شوارع أورشليم ، وفتشوا في ساحاتها ، هل تجدون إنسانا أو يوجد عامل بالعدل ، طالب الحق ، فأصفح عنه) (أر ٥ : ١) .
إن الدفاع عن الحق فضيلة يطلبها الله . إن سلكت فيها تسلك في الحق ولا يتنافى هذا مع الوداعة ما دام الأسلوب سليما .



(9) مفهوم الحق والعدل

هو الصدق

أو مفهوم أنه الصدق Truth :

وكثيرا ما كان السيد المسيح يبدأ كلامه بقوله (الحق أقول لكم) (مت ٥ : ١٨) (مت ٨ : ١٠)
وأحيانا كان يكرر كلمة الحق ، فيقول (الحق الحق أقول لكم) (يو ٥ : ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥)
(يو ٨ : ٣٤ ، ٥١ ، ٥٨)
وفى المحاكم يقسم الشاهد قائلا (أقول الحق ، كل الحق ، ولا شئ غير الحق) ذلك لأن هناك قاعدة هامة وهى :

• أنصاف الحقائق ليست كلما حقائق •

خطورة أنصاف الحقائق

أو كما يقال (أنصاف الحقائق ليست إنصافا للحقائق)
فقد تأتى امرأة تشكو زوجها ، وتشرح أنه ضربها أو أهانها •• وتترك النصف الآخر من الحقيقة وهو إغاضتها له بطريقة أثارتها ، فخرج عن وعيه أو فقد أعصابه ، فضربها •• وهكذا تذكر ما حدث لها كأنه تصرف من الزوج ، وليس مجرد رد فعل لتصرفها •
أو يذكر إنسان أن الكنيسة قد عاقبته ، أو أن إرادة عمله قد فصلته ، دون أن يذكر السبب الذى من أجله قد عوقب أو فصل •

المهم أن كلامه لا يعطى صورة حقيقية عما حدث •

* * *

لذلك فى القضايا يحدث تحقيق • والمقصود به الوصول إلى الحقيقة •

وتتكامل الحقيقة حينما يبحث الأمر من جميع جوانبه • ويسمع رأى ، والرأى الآخر • ويبحث السبب والنتيجة • وأيها الفعل وأيها رد الفعل •• أما الذى يسمع من جانب واحد ، فلا تتضح له الصورة الحقيقية • ولهذا يلجأ المحقق إلى مواجهة ، أى يقف كل جانب فى مواجهة الآخر •

فى كل قضية تعرض عليك ، يمكنك أن تسأل : لماذا ؟

وعلى رأى المثل (إذا عرف السبب ، بطل العجب) فإن قال لك شخص مثلا (أب إعترافي معنى أن أكلم فلانا) فلا تقل في نفسك عجا ، هل أب الإعتراف يدعو إلى الخصام؟! (ربما لو أدركت السبب لعرفت مثلا أن هذا الشخص عثرة له وسبب خطيئة ، أو أنه كل مرة يلتقى به يحدثه عن أمور تتعب ضميره ، وتسبب له أفكار متعبة . . أو أن يثيره ويغضبه ، وخالصة القول إنه ينطبق عليه عبارة (المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة) (اكو ١٥ : ٣٣) أو تنطبق عليه عبارة (اعزلوا الخبيث من وسطكم) (اكو ٥ : ١٣) أو طوبى للرجل الذى . . طريق الخطاة لا يقف . وفى مجلس المستهزئين لا يجلس) (مز ١)

* * *

أنصاف الحقائق التى ليست هى حقائق ، تنطبق أيضا فى اللاهوتيات :

مثال ذلك من يستخدم آية واحدة ، ويترك باقى الآيات المتعلقة بالموضوع . والتى بها يتكامل فهم العقيدة . كأن يتكلم إنسان على الإيمان وحده فيقول لك : مكتوب (آمن بالرب يسوع ، فتخلص أنت وأهل بيتك) (أع ١٦ : ١٣) مثل هذا نقول له : ضع إلى جوارها قول الرب (من آمن واعتمد خلص) (مر ١٦ : ١٦) وأيضا قول القديس بطرس الرسول لليهود الذين فى يوم الخمسين (توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس) (أع ٢ : ٣٨) .

* * *

نعم ، إن قال لك أحد : مكتوب ، قل له (مكتوب أيضا) .

فهكذا فعل السيد المسيح فى التجربة على الجبل ، مقدما الطريقة المثلى للحوار وللرد على الأفكار وهكذا يكون الحق معناه الحقيقة كاملة . فإخفاء شئ منها قد يعطى فهما خاطئا .

حقوق الناس

معنى الحق أيضا هو حقوق الإنسان his rights :

ومن هنا جاء المثل (اعط لكل ذى حق حقه) ومن هنا جاءت أيضا عبارة (حقوق الإنسان human rights) وهكذا كانت وزارة العدل تسمى قديما (وزارة الحقانية) وكلية القانون تسمى (كلية الحقوق) أى تدرس فيها القوانين الخاصة بحقوق الناس ، ما لهم وما عليهم هنا كلمة حق ليست بمعنى صدق . وليس عكسها الكذب أو شهادة الزور ، إنما عكسها هنا الظلم الذى تضيع فيه الحقوق .

* * *

ولعل من اشتقاقها هنا عبارة يستحق أو لا يستحق .

أى من حقه كذا ، أو ليس من حقه . وبنفس المعنى وبخ اللص اليمين عل الصليب زميله اللص الآخر قائلا : (أما نحن فبعدل جوزينا ، لأننا ننال استحقاق ما فعلنا) (لو ٢٣ : ٤١) . ومن هنا أيضا تأتى عبارة (يتناول باستحقاق من الأسرار المقدسة) أو يتناول بغير استحقاق (اكو ١١ : ٢٧) أى ليس من حقه أن يتناول ، فمناولة الأسرار تأخذ حقاها من التوبة ونقاوة القلب . لعله بنفس المعنى قال الإبن الضال لأبيه (لست مستحقا أن أدعى لك ابنا) (لو ١٥ : ٢١) وقيل أيضا (الفاعل مستحق أجرته) (مت ١٠ : ١٠) (لو ١٠ : ٧) .

الحق ضد الباطل

معنى آخر للحق ، وهو أنه ضد الزيف أو ضد الباطل .

فالذهب الحقيقي غير الذهب الزائف ، والزواج الحقيقي (أى الشرعى) عكس الزواج الباطل أى غير الشرعى ، وهكذا يقال عن السيد المسيح إنه (النور الحقيقى) (يو ١ : ٩) وقيل عن يوحنا المعمدان (لم يكن هو النور ، بل ليشهد للنور) (يو ١ : ٨) .
قال السيد المسيح عن نفسه (أنا هو نور العالم ، من يتبعنى لا يسلك فى الظلمة) (يو ٨ : ١٢) وقال لنا (أنتم نور العالم) (مت ٥ : ١٤) ولكنه هو النور الحقيقى ، لأنه نور فى ذاته ، أما نحن فلسنا كذلك ، وإنما بنوره نعاين النور .
نور الشمس نور حقيقى ، أما نور القمر فليس كذلك ، بل هو مجرد إنعكاس نور الشمس عليه ، وبدون نورها يصبح مظلما .

* * *

هنا كلمة حق أو حقيقى بمعنى True أو Genuine تدخل فى أمور عديدة :

قد يقول شخص إنه ابن فى الإعراف لكاهن معين ، ولا يكون ابنا بالحقيقة لأنه لا يطيعه ولا يستشيريه ، وقد يقول شخص إنه قد تاب ، ولا يكون تابا بالحقيقة لأنه فى كل مرة يترك الخطية ، يرجع إليها مرة أخرى ، وقد يقول شخص إنه يصلى ، وهو ليس مصليا بالحقيقة لأنه يكلم الرب بشفتيه ، وقلبه مبتعد عنى بعيدا .
وقد يقول شخص إنه صائم ، وليس هو صائم بالحقيقة ، إنما هو مجرد إنسان نباتى ، يتناول الأطعمة النباتية ويحرص أن تكون شهية ، وليس له ضبط نفس أثناء الصوم ، ولا ينطبق عليه قواعد الروحانية .

* * *

وكذا بالنسبة إلى الله ، هو الإله الحقيقى وحده (يو ١٧ : ٣)

لأن كثيرين دعوا آلهة ، كمجرد لقب ، ولم يكونوا آلهة بالحقيقة ، كما ورد فى المزمور (الله قائم فى مجمع الله ، فى وسط الآلهة يقضى) (مز ٨٢ : ١) (ألم أقل أنكم آلهة ، وبنى العلى تدعون ولكنكم مثل البشر تموتون ، وكأحد الرؤساء تسقطون) (مز ٨٢ : ٦ ، ٧)
قال الرب لموسى (جعلتك إله لفرعون) (خر ٧ : ١) ولكن بمعنى (سيد) وليس بمعنى خالق ، أو كلى القدرة أو موجود فى كل مكان ، وقيل أيضا أن آلهة الأمم شياطين (أو أصنام) (مز ٩٦ : ٥) هنا الفرق بين الحق والزيف .

* * *

وبنفس الوضع تكلم بولس الرسول عن الأرامل :

فقال (ولا يتقل على الكنيسة ، لكى تساعد هى اللواتى هن بالحقيقة أرامل) (اتي ٥ : ١٦) .

* * *

وبنفس الوضع أيضا يمكن التكلم عن المؤمن الحقيقى ، وأبناء الله بالحقيقة .

كثيرون لهم إسم أبناء الله ، ويصلون قائلين (أبانا الذى فى السموات) ولكنهم ليسوا أبناء بالحقيقة ولا ينطبق عليهم قول القديس يوحنا الرسول (المولود من الله لا يخطئ ، والشرير لا يمسه ، ولا يستطيع أن يخطئ ، لأنه مولود من الله) (ايو ٣ : ٩) (ايو ٥ : ١٨) ولا ينطبق عليه قول الرسول عن الرب (إن علمتم أنه باتر هو فأعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه)

(ايو ٢ : ٢٩)
كذلك من يقول إنه مؤمن ، ولا يبرهن على إنه بأعماله . يقول القديس يعقوب عنه (هل تريد أن
تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت) (يع ٢ : ٢٠) .

* * *

بل أن القديس بولس الرسول يقول عبارة خطيرة هي (جربوا أنفسكم هل أنتم في الإيمان . امتحنوا
أنفسكم) (٢كو ١٣ : ٥) بل ما أصعب تلك العبارة التي قالها الرب لملاك كنيسة ساردس :

إن لك إسما حي ، وأنت ميت (رؤ ٣ : ١)

كلمة حي هنا ليست إسما حقيقيا يستحقه ذلك الراعي . لأنه ليس حيا بالحقيقة ، إنما هو ميت
روحيا .

* * *

إنما يبدأ الحق بالقيم التي يراعيها الإنسان في حياته .

كل ما يتمشى مع القيم الروحية هو حق . وكل ما يتفق والعقائد اللاهوتية السليمة هو حق وغير
ذلك زائف وزائل .

ضياع الحق

والحق أيضا ضد الرياء

ذلك لأن الرياء ضد الحقيقة . لأن فيه زيفا ، إذ أن الداخل عكس الظاهر من الخارج . ولهذا السبب
وبخ السيد المسيح الكتبة والفريسيين المرائين ، لأنهم كانوا مثل القبور المبيضة من الخارج وفي
الداخل عظام ننته (مت ٢٣ : ٢٧) .
فالمرائي يتظاهر بما ليس فيه . يعطى صورة جميلة عن نفسه ، وحقيقته غير ذلك تماما .

* * *

النفاق أيضا ضد الحق :

لأنه مديح باطل للغير ، أو دفاع عنه . بينما الحقيقة غير ذلك . وما يعتقد وما يوجد في قلبه
عكس ما يقوله بلسانه .

* * *

ويضيع الحق أيضا تحت ستار المجاملة أو (الحب)

أو تحت ستار الحب الزائف . وقد يدعى أنه صديق لشخص آخر ، بينما يجره معه إلى الهاوية ، أو
يشجعه على الخطأ ، ويكون هذا التشجيع ضد الحق ، يجعله يستمر فيما هو فيه من خطأ . وقد
يدعى أنه يحبه ، بينما هو بهذا (الحب) الزائف يضيعه تماما .
كالأم التي تظن أنها تحب ابنها ، فتدله تديلا يفسده . ولا يكون حبا حقيقيا له القيم
الحقيقية للحب

وقد يدعى شاب أنه يحب فتاة ، بينما تكون علاقته بها شهوة وليست حبا . وتحت ستار ما يسميه
(حبا) يضيع أخلاقها وسمعتها ومستقبلها . ولا يمكن أن يكون ما بينهما حبا بالمعنى الحقيقي
للحب مادام قد خلا من القيم .

وفى هذا المجال، نذكر أيضا من يدافعون دفاعا باطلا عن المخطئين ، وينسون قول الكتاب :

مبرئ المذنب ، ومذنب البرئ ، كلاهما مكرهة للرب (أم 17 : 10)

لماذا ؟ لأن كليهما ضد الحق . وقد ينفر البعض من عبارة (مذنب البرئ) إذ يرى فيها ظلما . ولكن ما أكثر ما يوجد مبرئ المذنب ، ظانا أن هذا لونا من الإشفاق والرحمة ولكن هذا الإشفاق ضد الحق من جهة . ومن جهة أخرى لأنه ليس إشفاقا حقيقيا . فالمشفق الحقيقى هو الذى يقود المذنب إلى التوبة ، ومن شروط التوبة الاعتراف بالذنب ، والإقلاع عنه . أما تبرئة المذنب فإنها تشعره بأنه لم يفعل خطأ ، فسيتمر فيما هو فيه ، ويفقد الندم وإنسحاق القلب . ويكون من برأه قد أضر به . .

* * *

وقد يبرئ إنسان شخصا مذنبا ، ويكون ذلك عن جهل .

ويكون هو أيضا مكرهة للرب ، لأنه لم يبحث عن الحقيقة ، أو على الأقل فعل ما هو ضد الحقيقة ولو عن جهل وربما فيما يكون مبرئا لشخص مذنب ، يكون مذنبا لشخص آخر برئ ، يكون قد ظلمه بهذا وأساء إليه . وفى كل الحالات هو بعيد عن الحق ، أو ظالم للحقيقة . . ونصيحتى لمثل هؤلاء

دافع عن الحق ، بدلا من أن تدافع عن شخص .

* * *

وقد يكون دفاعك عنه ضد الحق . ولكى تدافع عن الحق ، ينبغى أن تعرف الحق . وكثيرون ليست لهم هذه المعرفة وقد يسيرون فى جو من الشائعات . وقد يتلقون المعلومات عن أشخاص هم أيضا ليست لهم المعرفة الحقيقية . وما أكثر ما نجد أشخاصا يقول الواحد منهم (أنا أدافع عن الحق ، بينما يكون ما يدافع عنه بعيدا عن الحق تماما . . .

* * *

أو قد يوجد إنسان يدافع عن الحق ، أو عما يظنه حقا ، بأسلوب بعيد عن الحق تماما .

أو يتجاوز حقه فى الكلام ، أو يقول كلاما ليس من حقه أن يقوله ، أو يلجأ إلى طرق التشهير والإدانة والإيذاء وجرح شعور الآخرين ، أو نشر المعلومات خاطئة . ويكون بذلك قد أساء إلى غيره إساءة كبيرة ، ووقع فى أخطاء عديدة يدينه الله عليها .

* * *

ويبدو أنه يدافع عن (الحق) بطريقة غير قانونية !

ويمكن أن يسأله البعض (وهل من حقك أن تفعل هكذا ؟!) ويكون الحق قد ضاع فى دفاعه عن (الحق) أو عما يظنه أنه حقا .

إذا أردتم أن تتمسكوا بالحق ، ابعثوا عن الشائعات ، ولا تصدقوا كل خبر يصل إليكم وتذكروا أن الذى ضد الحق ، هو ضد الله نفسه . فلماذا ؟

لأن الله هو الحق . هو الحق المطلق .

الحق هو الله

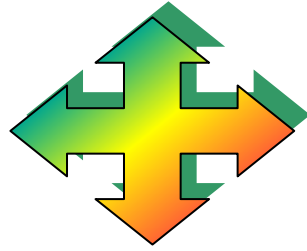
قال السيد المسيح له المجد (تعرفون الحق ، والحق يحرركم) (يو ٨ : ٣٢) وقال أيضا (أنا هو الطريق والحق والحياة) (يو ١٤ : ٦) فالذى يبعد عن الحق ، إنما يبعد عن الله . وهنا الخطورة .

والإنسان الحقانى هو إنسان عادل . وإنسان له قيم فى الحياة يسير بموجبها . والإنسان الحقانى فيه روح الله ، لأنه روح الحق (يو ١٤ : ١٧) (يو ١٥ : ٢٦) إذن البعيد عن الحق ، بعيد عن روح الله . الذى ينفصل عن الحق ، ينفصل عن الله . كذلك الإنسان الحقانى لا يكيل بكيلين : لمحبيه بكيل ، ولغيرهم بكيل آخر . ويكون فى ذلك قد انفصل أيضا عن الحق .

لما انفصل الشيطان عن عشرة الله ، قال عنه الرب (إنه كذاب وأب لكل كذاب) (يو ٨ : ٤٤) وقال عنه (ذاك كان قتالا للناس منذ البدء ، ولم يثبت فى الحق ، وليس فيه الحق) (يو ٨ : ٤٤)

انظروا آية عقوبة عوقب بها حنانيا وسفيرا لأنهما لم يقولوا الحق

وقال القديس بطرس لحنانيا (أنت لم تكذب على الناس ، بل على الله) (أع ٥ : ٤)



(10) مفهوم المعرفة

لقد أعطانا الرب عقلا يمكنه أن يعرف :

ولكنه أراد لنا أن نعرف ما يفيدنا وينفعنا •

وأیضا ما يفيد وينفع الآخرين ، أفرادا كانوا أو جماعات •
غير أن المشكلة التي قابلت الإنسان منذ البدء ، هي أنه أراد أن يعرف وحسب ، ولو أن يعرف الشر
كان الإنسان الأول يعرف الخير فقط • ولكنه أكل من شجرة معرفة الخير والشر • فصار يعرف
الشر أيضا • وبهذا أضر نفسه •

* * *

تأكد من سلامة كل معرفة تصل إليك •

وتأكد من فائدتها قبل أن تقبلها •

واعرف أن المعرفة ليست غاية في ذاتها ، وإنما هي وسيلة لمنفعتك • اختر لإذن هذا اللون من
المعرفة النافعة •

أنواع من المعرفة

هناك معرفة حسية تأتي عن طريق الحواس ، يعرفها الناس بالنظر ، أو باللمس ، أو بالشم ، أو
بالسمع •
وهناك معرفة تأتي عن طريق العقل ، يعرفها بالدراسة أو الإستنتاج •

* * *

وهناك معرفة هي نوع من الكشف الإلهي أو الإعلان الإلهي :

يكشف بها الرب لقسيسيه ما يريد لهم أن يعرفوه • وذلك بواسطة الروح القدس الذي قيل عنه في
سفر أشعياء النبي (روح الحكمة والفهم ••• روح المعرفة) (أش ١١ : ٢) وهي التي كان
يطلبها المرتل في صلواته قائلا (عرفني طرقك فهمني سبلك)

* * *

إنها أعظم معرفة ، هذه التي نقول عنها في القداس الغريغوري (أعطيتني علم معرفتك) هذه أيضا
التي قال عنها السيد المسيح في مناجاته للآب (هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي
وحدك •••) (يو ١٧ : ٣) وقال أيضا (أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك ، أما أنا فقد عرفتك)
(يو ١٧ : ٢٥) وقال عن تلاميذه في منحه لهم لهذه المعرفة الإلهية (عرفتهم إسمك وسأعرفهم ،
ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به ، وأكون أنا فيهم) (يو ١٧ : ٢٦)

إذن هي المعرفة التي تقود إلى محبة الله ، وإلى سكناه فينا •

* * *

العالم شغوف أن يبحث عن المعرفة التي تعطيه فكرة عن القمر والكواكب ، بسفن الفضاء التي تكلفه أموالا طائلة جدا ٠٠٠ ولكن ليس بنفس الشوق إطلاقا إلى معرفة الله ٠٠٠ إنه يسعد جدا أن أحضر بعض حجارة من القمر ، أو بعض صور ، لأنها تعطيه بعض المعرفة عن الطبيعة التي من خلق الله دون أن يسعد بمعرفة الله ذاته ٠٠٠ ونفس الكلام يقال عن كثير من الإكتشاف التي يقوم بها الإنسان ٠٠

* * *

وهناك معرفة تأتي من الآخرين •

عن طريق الكتب ، أو صحف ، أو الأفلام ، أو وسائل الإعلام المتعددة ٠٠ ومعرفة تأتي عن طريق الأصدقاء أو زملاء ٠٠

* * *

وهناك معرفة تأتي عن طريق الشيطان

إما يلقبها إلى أذهان الناس ، كما فعل مع حواء ٠ وقد يلقى الشيطان معرفة ما عن طريق فكر أو حلم أو بواسطة أحد جنوده ٠٠ وقد تكون معرفة كاذبة ٠ أو قد تكون صحيحة ، ولكنه لم يستغلها من أجل غرض سيئ ٠٠

* * *

وربما يسعى الإنسان بنفسه ليحصل على معرفة من الشيطان عن طريق السحر ، أو استشارة الموتى أو الأرواح ، أو بطرق عديدة ٠٠ هذا الذي نهى عنه الوحي الإلهي بقوله (لا يكن فيك من يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ، ولا من يسأل جانا أو تابعة ، ولا من يستشير الموتى ٠ لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب) (تث ١٨ : ١٠ ، ١١)

* * *

ومن أمثلة من وقعوا في هذا الأمر شاول الملك ، حينما طلب المعرفة عن طريق صاحبة جان كانت عرافة في عين دور (اصم ٢٨ : ٧)
ومن أمثلة هؤلاء أيضا : من يلجأون إلى المنجمين ، وإلى قارئ الكف والفتجان ، وإلى ضاربي الرمل ، وإلى إستشارة الأرواح عن طريق التنويم المغناطيسي أو البندول ، وما أشبه ٠٠ من الأمور التي وصفها الرب بأنها رجس الأمم (تث ١٨ : ٩ ، ١٢)

* * *

ما الذي تعرفه من يقينية هذه الأخبار ، أو مدى استخدامها للضلالة؟! ٠٠ اعرف جيدا أن الشيطان إن أعطاك معرفة ما ، لا يعطيها لك مجانا ، أو بدون مقابل ٠ ولا يعطيها بدون هدف شيطاني يريد الوصول إليه للإضرار بك ، أو لجعلك تحت سلطانه أو تحت إرشاده ٠٠

* * *

نوع آخر من المعرفة هو أن تعرف نفسك •

هذه الحكمة التي دعا إليها سقراط الفيلسوف : (اعرف نفسك)

وما أعظم الفوائد التي تحصل عليها من معرفة النفس • تعرف أنك تراب ورماد ، لكى تتضع •
وتعرف خطاياك لكى تندم وتتوب وتنسحق • وتعرف طبيعتك وحروبك ، لكى تنجو منها • بل تعرف
مواهبك ، لكى تستخدمها لتمجيد الله •

معرفة أخرى هى أن تعرف كتاب الله وصاياه

كما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس (وأنت منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة
أن تحمك للخلاص بالإيمان) (٢تى ٣ : ١٥)
هذا الكتاب الذى هو (نافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى فى البر) (٢تى ٣ : ١٦)
وهو الذى بمعرفته تعرف طريق الرب ، وتعرف كيف سار فيه القديسون •

* * *

وبهذه المعرفة تدخل إلى الحكمة والتمييز •

وتعرف ما هو الخير لك ، وتميز طريق الله وضلالة الشياطين وحيلهم • بل إن عرفت هذا (تخلص
نفسك والذين يسمعونك أيضا) (اتي ٤ : ١٦) •
وبهذه المعرفة تميز بين الأرواح • كما قال القديس يوحنا الرسول (لا تصدقوا كل روح • بل
امتحنوا الأرواح هل هى من الله • لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم) (ايو ٤ : ١)

* * *

أيضا أعرف غيرك ، لكى تعرف كيف تتعامل معه •

وهذا كما ينطبق فى محيط الصداقة ، وفى محيط العمل والحياة الإجتماعية ، ينطبق أيضا فى محيط
الأسرة • حيث يعرف كل من الزوجين طبيعة شريكه فى الحياة وكيفية التعامل معه • بل ويعرف
نفسية الطفل وكيف يعامله • وفى الحياة الإجتماعية يعرف نفسية المعوق ، ونفسية العاقر ، ونفسية
المراهق ، وكيف يتعامل مع كل هؤلاء ••

* * *

اعرف الله • واعرف أنه يراك حيثما كنت •

ويعرف أفكارك ونياتك وشهواتك وخطاياك ، لكى يدرك الخجل من كل فكر شرير ومن كل شهوة
بطالة • بل ضع أمامك العبارة التى كررها الرب فى كل رسائله إلى ملائكة الكنائس السبع التى فى
آسيا : (أنا عارف أعمالك) (رؤ ٢ ، ٣) وبهذه المعرفة تدخل إلى قلبك مخافة الله ••••

اهتم بمعرفة الحق • وإن عرفته اتبعه •

وما أجمل قول داود النبي فى المزمور الكبير (اكشف عن عينى ، لئلا تعابنا الأباطيل) (مز ١١٩)
وحاول أن تعرف أيضا احتياجات الناس ، لكى تدبرها لهم •
وأن تعرف طريق الخلاص ، لكى تمشى فيه ، وتفقد الناس إليه •

* * *

واحترس من المعارف التى فوق مستواك •

التي قال عنها أيوب النبي (قد نطقت بما لم أفهم • بعجائب فوقى لم أعرفها) (أى ٤٢ : ٣)
فكثير من الناس يبحثون فى الإلهيات فوق مستواهم فيضلون •••
وكثيرون يبحثون فى أمور خاصة بعالم الأرواح فتضل أفكارهم •• أما أنت فتواضع •••
وابحث عن الأمور التى توصلك إلى خلاص نفسك

المعرفة الضارة

هناك معرفة ضارة جدا ، مثل التي وقع فيها أبونا آدم وأمنا حواء . وكانت النتيجة أنهما فقدا البراءة والبساطة التي كانت لهما . وعاشا في ثنائية الخير وشر ، الحق والباطل ، الحرام والحلال هذه الثنائية التي عاش فيها أولادهما إلى يومنا الحاضر .
ولذلك ما أصدق قول الحكيم في سفر الجامعة :

• **الذي يزداد علما ، يزداد غما (جا ١ : ١٨)**

* * *

ويقصد طبعا معرفة الإنسان بأمر تضره ، ليست من صالحه . ويجمع في فكره أشياء تؤذيه . وللأسف يدعى أن معرفة تلك الأمور الضارة لونا من الثقافة العامة !!
لذلك قال أحد الآباء الروحيين كلمة لطيفة جدا وهي :

• **أحبانا نجهد أنفسنا في معرفة أمور ، لسنا نلام في يوم الدين على جهلنا إياها**

فإن كنا لا نلام على معرفة هذه الأمور ، فكم وكم يحاسبنا الله على معرفة الأمور التي تضرنا ، ونتائجها السيئة علينا .

* * *

ضع في ذهنك مدى نتائج تلك المعرفة الضارة .

• **ما يدخل في ذهنك من معارف ، يؤثر على حواسك ومشاعرك ، وقد يؤثر على علاقتك بالآخرين .**

• **بل بالأكثر من هذا يخزن في عقلك الباطن**

ثم يخرج من عقلك الباطن ، على هيئة ظنون أو أفكار أو أحلام . . . وإذا بهذه المعرفة التي أخذتها قد امتدت في داخلك وخارجك إلى نطاق واسع ، وقد لا تستطيع أن تحد إنتشارها ومدى أضرارها علينا إذن أن نستخدم قدرة عقلنا في المعرفة ، في ما ينفعنا وينفع غيرنا .

* * *

• **كم من أناس بكوا بدموع بسبب معارف خزنها في أذهانهم**

وقالوا يا ليتنا ما كنا عرفنا ، سواء بالقراءة أو الحواس . . . ويحتارون كيف يمكنهم إخراج ما في ذهنهم من معلومات رسخت فيه . . . مثلهم في ذلك مثل الذين وقعوا في إدمان نوع من المخدرات Drugs ، وأصبحوا عاجزين عن الخروج من سيطرة ما قد أدمنوا عليه . . .

* * *

• **هناك ألوان من المعرفة تغير نظرة الإنسان إلى كثير من الأمور ، وتغير نظرهم أيضا إلى بعض**

• **الناس**

أمنا حواء : بعد أن أخذت من الحية معرفة ضارة خداعة ، تغيرت نظرة حواء إلى شجرة معرفة الخير والشر ، التي كانت في وسط الجنة ، وربما كانت تراها كل يوم . . . بعد ما دخل ذهن حواء من معرفة (رأت أن الشجرة جيدة للأكل ، وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة شهية للنظر) (تك ٣ : ٦) وبعد أن تغيرت نظرتها هذه إلى الشجرة ، دخلت شهوة الأكل منها إلى قلبها (فأخذت من ثمرها ، وأكلت وأعطت رجلها معها فأكل)

مثال آخر للمعرفة وهو الشك ، وكما قال أحد العلماء :

سهل أن يدخل الشك إلى عقل إنسان •

ولكن ما أصعب خروج هذا الشك من عقله •

فإن أملت أذنك لمن يلقي في قلبك شكاً من جهة إنسان بإثباتات معينة قد تكون زائفة •• أو إن سمحت لنفسك أن تقرأ قراءات خطيرة تشكك في الإيمان أو في الكتاب •• قد تبذل جهداً كبيراً للخروج من هذا الشك •• وقد يبقى معك فترة طويلة ، إلى أن تفتقدك النعمة ، فتريحك منه ••

* * *

لذلك يلزم أن يدقق كل إنسان في اختيار مصادر معرفته •

احتفظ بنقاوة فكرك ، ولا تلوثه بمعرفة ضارة • وينبغي أن تدقق كثيراً في كل ما نقرأه ، وكل ما تسمعه ، وكل ما تراه • وتدقق أيضاً في اختبار الأصدقاء الذين يصبون معلومات في أذنك ، أو ينقلون خيرة أمور ضارة ، أو أخباراً ضارة ، أو أفكاراً متعبة •• ولا تسمح لكل تلك المعرفة أن تثبت في ذهنك ، إلا بعد أن تتحقق منها تماماً ، وتعرف الحق فيها من الباطل والزيف ••

* * *

ولا تظن أن الأفكار عواقر ، بل ما أكثر ما تلد أفكاراً أخرى كثيرة •

بل ربما كلمة واحدة تصل إلى ذهنك ، فتلد حكاية أو حكايات • وأعرف أن الوقاية من الفكر ، خير بكثير من قبوله ثم محاولة التخلص منه ••

* * *

واحترس جداً من نقل المعرفة والأفكار ••

ربما تصل إليك معرفة تضرك • وتنقلها أنت بدورك إلى غيرك فتضره • ثم بعد أن تقاسى من تلك المعرفة ، تحاول أن تتخلص منها • وربما تتخلص بنعمة من الرب • ولكن ما نقلته إلى الغير لا يزال ثابتاً فيه ، تضره معرفته ••• وتكون أنت مداناً عن ضرر غيرك ، لأنك كنت السبب فيه • وحينئذ لا تتعبك خطيئتك في معرفتك ، بل تتعبك خطيئتك في نقل تلك المعرفة الضارة إلى غيرك •

إنه ماضيك الذي يطاردك: المعرفة الضارة التي نشرتها •

سواء نقلتها بالكلام ، أو بالكتابة ، أو بطرق حسية كثيرة ••• ومن ذلك فإن الذين يقعون في التشهير بالغير ، الذين ينقلون أخباراً سيئة عن أخطاء الغير ، أو ما يظنونها أخطاء ، أو ما يخترعونها ••• ويل لهم إذا استيقظت ضمائرهم ، وبدأت تلومهم على ما كانوا يقولونه من قبل • ويدخل في هذا النطاق الذين يطلقون الشائعات أو ينشرونها ، سواء بقصد الإيذاء أو لمجرد التسلية الخاطئة بالتحدث عن أسرار الآخرين ، التي يلذ لهم الحديث عنها إما كما هي ، أو بإضافة استنتاجات من خيالهم ••

معرفة التافهات

إن عقلك مثل كومبيوتر ، له طاقة معينة فى جميع المعلومات •

فلا تشغل جزءا كبيرا فيه بأمر تافه ، تعطله عن تسجيل ما ينفعه ••
وهكذا لا تخزن فيه إلا ما تحتاج إليه وما يلزمك فى حياتك بحيث تخرج منه تلك المعرفة فى الوقت المناسب ، لهدف نافع •• واعلم أن تخزنه فى عقلك لابد سيخرج منه أردت أو لم ترد •• وربما معلومات قد خزنتها فى عقلك الباطن منذ سنوات ، تجدها تخرج من ذاكرتك فى موعد لا تتوقعه ، أو فى مناسبة ما كنت تدريها •

البعض يستخدم عقله فى جميع معارف فانية وباطلة •

قد لا تكون فى حد ذاتها خطية ولكنها أمور تافهة تشغل عقله ، وتعطل هذا العقل عن الإشتغال بالروحيات والإلهيات ، أى أنها تعطل العمل الإيجابى فى بناء حياتهم الروحية ، وفى تعطيل ذهنهم عن التأمل النافع •

وقد ينقلون هذه المعرفة النافهة إلى الآخرين •

فى أحاديثهم التى تشغل آذان الناس وأذهانهم ، وبالتالي تشغل أفكارهم أيضا ، دون أية فائدة من ذلك كله إلا ضياع الوقت الذى يمكن استخدامه فيما ينفع •
يا ليت عقلك لا تشغله إلا المعرفة التى تبنيه ، وتكون سببا فى تقوية شخصيته ، والسمو بإنسانيته ونموه الروحى •• وفى نفع الإنسانية أو المجتمع الذى تعيش فيه ••

فهرست الكتاب

صفحة	
٥	المقدمة
٧	١- مفهوم القوة
٧	القوة صفة من صفات الله
٨	مصادر القوة
١٠	قوة الروح
١١	قوة النفس
١٣	قوة الأعصاب
١٤	قوة المحبة
١٥	قوة الشخصية
١٦	قوة الإرادة
١٧	قوة الصلاة والإيمان
١٩	٢- مفهوم الحرية
٢٣	٣- مفهوم الراحة والتعب
٢٣	أنواع من الراحة
٢٤	راحة الجسد
٢٦	التعب بين النفس والروح
٢٧	التعب الداخلى
٢٨	راحة الضمير
٢٩	فى الخدمة
٣٠	٤- مفهوم الطموح
٣٠	الطموح
٣١	الطموح الخاطئ
٣٤	الفرق بين النوعين
٣٨	٥- مفهوم الخطية
٣٨	الخطية ضد الله
٤٣	الخطية من جهة الإنسان
٤٦	٦- مفهوم الحب والصدقة
٤٦	الحب أولا لله
٤٧	أنواع من المحبة
٥٠	الصدقة
٥١	المحبة الخاطئة
٥٥	المحبة العملية
٥٦	العلاقة مع الله
٥٨	٧- مفهوم العثرة

٥٨	ماهى العثرة
٥٩	معرفة الخطية
٦٠	تسهيل الخطية
٦١	مذاقة الخطية ، وإسم آخر للخطية
٦١	أنواع من العثرات
٦٢	القدوة السيئة
٦٣	الثقافة والإعلام
٦٤	الكبير والصغير
٦٦	الضمير
٦٨	الرياء
٦٩	٨ - مفهوم الوداعة
٦٩	أهمية الوداعة - ماهى الوداعة
٧١	فقد الوداعة
٧٢	الوداعة والشجاعة
٧٥	ملاحظات
٧٧	٩ - مفهوم الحق والعدل
٧٧	هو الصدق
٧٧	خطورة أنصاف الحقائق
٧٩	حقوق الناس
٨٠	الحق ضد الباطل
٨٢	ضياع الحق
٨٤	الحق هو الله
٨٦	١٠ - مفهوم المعرفة
٨٦	أنواع من المعرفة
٩٠	المعرفة الضارة
٩٣	معرفة التافهات

